# أسماء يوم القيامة

# ودلالاتها في القرآن الكريم

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى



ابن عثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

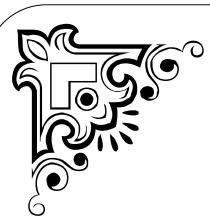

## تَعْرِيفُ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَفْهُومُ الْإِيمَانِ بِهِ

فَالْيَوْمُ الآخِرُ حَقٌّ ثُمَّ سَاعَتُهُ ... بِمُنْتَهَىٰ عِلْمِهَا الرَّحْمَنُ مُنْفَرِدُ
وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَمَنْ جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ ... بِأَيِّ حَتْفٍ فَبِالْمَقْدُورِ مُفْتَقَدُ
مَا إِنْ لَهُ عَنْهُ مِنْ مُسْتَأْخِرٍ أَبَدًا ... كَلَّا وَلَا عَنْهُ مِنْ مُسْتَقْدَمٍ يَجِدُ
كُلٌّ إِلَىٰ أَجَلٍ يَجْرِي عَلَىٰ قَدَرٍ ... مَا لِامْرِئٍ عَنْ قَضَاءِ اللهِ مُلْتَحَدُ

**الْيَوْمُ الْآخِرُ**: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُبْعَثُ فِيهِ النَّاسُ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

**وَسَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِذَلِكَ**: لِأَنَّهُ لَا يَوْمَ بَعْدَهُ؛ حَيْثُ يَسْتَقِرُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي مَنَازِلِهِمْ(١).

**وَمَعْنَىٰ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ**: التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِإِتْيَانِهِ، وَبِجَمِيعِ تَفَاصِيلِهِ، وَالْعَمَلُ بِمُوجِبِ ذَلِكَ.

**وَمَفْهُومُهُ** -أَيْ: **مَفْهُومُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ**-: أَنَّهُ الْإِيمَانُ بِمَا يَشْمَلُ كُلَّ مَا وَرَدَ فِي أَخْبَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَمَارَاتِهَا الَّتِي تَكُونُ قَبْلَهَا، وَبِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ،

---

(١) «**حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول**» للفوزان: (ص ١٣٤)، بتصرف يسير.

وَبِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَخُرُوجِ الْخَلَائِقِ مِنَ الْقُبُورِ، وَبِالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، وَمَا فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْأَفْزَاعِ، وَتَفَاصِيلِ الْمَحْشَرِ، وَنَشْرِ الصُّحُفِ، وَوَضْعِ الْمَوَازِينِ، وَبِالصِّرَاطِ، وَالْقَنْطَرَةِ، وَالْحَوْضِ، وَالشَّفَاعَةِ، وَغَيْرِهَا، وَبِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا الَّذِي أَعْلَاهُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ ﷻ، وَبِالنَّارِ وَعَذَابِهَا الَّذِي أَشَدُّهُ حَجْبُ أَهْلِهَا عَنْ رَبِّهِمْ ﷻ[1].

❀❀❀

(١) «أعلام السنة المنشورة»: (ص ٥٥).

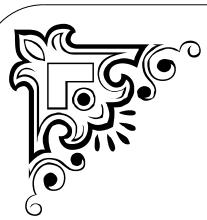

## الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلٌ

**الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَكُونُ مُجْمَلًا، وَيَكُونُ مُفَصَّلًا**، وَفَائِدَةُ ذَلِكَ: أَنَّنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَلِّمَ مَنْ لَا يُسْعِفُهُ وَقْتُهُ وَلَا حَالُهُ أَنْ نُعَلِّمَهُ مَا يَنْجُو بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَمَا يَكُونُ بِهِ مُؤْمِنًا؛ فَإِنَّنَا نَبْدَأُهُ بِالْإِيمَانِ الْمُجْمَلِ.

وَأَمَّا الْمُفَصَّلُ فَإِنْ هَدَاهُ اللهُ إِلَيْهِ فَذَاكَ، وَهِيَ رَحْمَةٌ وَخَيْرٌ؛ وَإِلَّا فَقَدْ أَخَذَ طَوْقَ النَّجَاةِ.

### الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَكُونُ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا:

**أَمَّا الْمُجْمَلُ**، وَهُوَ الْقَدْرُ الَّذِي لَا يَتِمُّ إِيمَانُ الْعَبْدِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَّا بِهِ؛ فَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ هُنَاكَ يَوْمًا آخِرَ يَبْعَثُ اللهُ فِيهِ الْعِبَادَ فَيُجَازِيهِمْ فِيهِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ.

**وَأَمَّا الْإِيمَانُ الْمُفَصَّلُ**، وَهُوَ الْقَدْرُ الَّذِي يَكُونُ تَبَعًا لِلْعِلْمِ التَّفْصِيلِيِّ الَّذِي يَبْلُغُ الْمُكَلَّفَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَهُوَ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنَ الْبَعْثِ، وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ.

فَالْإِيمَانُ التَّفْصِيلِيُّ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الْمَعْرِفَةِ التَّفْصِيلِيَّةِ بِنُصُوصِ الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.

**قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ**(١): «تُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِكُلِّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فَكُلُّ مَا يَبْلُغُ الْمُسْلِمَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ.

أَصْلُ هَذَا أَنَّ حُكْمَ الْخِطَابِ حَقُّ الْمُكَلَّفِ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ الْحُجَّةِ الرِّسَالِيَّةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: ١٩]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: ١٦٥].

وَلِهَذَا كَانَ النَّاسُ مُتَفَاوِتِينَ فِي إِيمَانِهِمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالتَّفَاوُتُ سَبَبُهُ تَفَاوُتُ الْعِلْمِ، فَمَنْ عَلِمَ أَكْثَرَ آمَنَ أَكْثَرَ، فَيَزِيدُ إِيمَانُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ.

**قَالَ ابْنُ رَجَبٍ**(٢): «وَتُفَسَّرُ زِيَادَةُ الْمَعْرِفَةِ -يُرِيدُ مَعْرِفَةَ اللهِ بِالْقَلْبِ- بِمَعْنَيَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: زِيَادَةُ الْمَعْرِفَةِ بِتَفَاصِيلِ أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَيْهِمْ، وَتَفَاصِيلِ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا يَقْبَلُ النِّزَاعَ.

وَالثَّانِي: بِزِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ بِزِيَادَةِ مَعْرِفَةِ أَدِلَّتِهَا؛ فَإِنَّ أَدِلَّتَهَا لَا تُحْصَرُ.

---

(١) «**تعظيم قدر الصلاة**»: (١/ ٣٩٣ - ٣٩٤).

(٢) «**فتح الباري**»: (١/ ١٠ - ١١)، باختصار يسير.

مِنْ هُنَا فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ مَقَامِ الْإِيمَانِ وَمَقَامِ الْإِحْسَانِ، وَجَعَلَ مَقَامَ الْإِحْسَانِ أَنْ يَعْبُدَ الْعَبْدُ رَبَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَالْمُرَادُ أَنْ يُنَوِّرَ قَلْبَهُ بِنُورِ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَصِيرَ الْغَيْبُ عِنْدَهُ مَشْهُودًا بِقَلْبِهِ كَالْعِيَانِ».

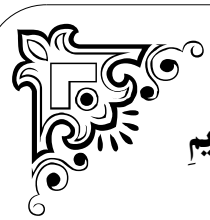

# أَسْمَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَلَالَاتُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الْيَوْمُ الْآخِرُ لَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ قَدْ عَدَّهَا الْعُلَمَاءُ؛ وَمِنْهُمْ: الْقُرْطُبِيُّ(١)، فَذَكَرَ مَا يَزِيدُ عَلَىٰ خَمْسِينَ اسْمًا، وَشَرَعَ فِي شَرْحِهَا، وَمِنْهُمْ: ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ(٢)، ذَكَرَ الْيَوْمَ الْآخِرَ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ اسْمًا.

**مِنْ أَشْهَرِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ**: السَّاعَةُ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمُ الْوَعِيدِ، وَيَوْمُ الدِّينِ، وَيَوْمُ الْحَسْرَةِ، وَالدَّارُ الْآخِرَةُ، وَيَوْمُ التَّنَادِ(٣)، وَيَوْمُ الْجَمْعِ، وَيَوْمُ الْفَصْلِ، وَيَوْمُ الْحِسَابِ، وَيَوْمُ الْخُلُودِ، وَيَوْمُ الْخُرُوجِ، وَيَوْمُ التَّغَابُنِ(٤)، وَيَوْمُ التَّلَاقِ، وَيَوْمُ الْآزِفَةِ، والْآزِفَةُ(٥)، وَالْوَاقِعَةُ، .....

(١) كما في «**التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة**».

(٢) كما في «**تفسير القرآن العظيم**».

(٣) «**التَّنَاد**»، أي: التَّفَرُّقُ، والتَّنافُرُ.

انظُرْ: «**الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ**»: (ص ٣٢٢)، مَادَّةُ: (نَدَّ).

(٤) «**التَّغَابُن**»: أَن يَغْبِنَ - يَنْسَىٰ وَيَجْهَلَ - القومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (١٣/ ٣٠٩ و ٣١٠)، مَادَّةُ: (غبن).

(٥) «**الْآزِفَةُ**»: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لقُرْبِها وَإِنِ اسْتَبْعَدَ الناسُ مَدَاهَا.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (٩/ ٤)، مَادَّةُ: (أزف).

وَالْحَاقَّةُ(١)، وَالْقَارِعَةُ(٢)، وَالطَّامَّةُ(٣) الْكُبْرَىٰ، وَالصَّاخَّةُ(٤)، وَيَوْمُ الْبَعْثِ، وَالْغَاشِيَةُ(٥)، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرُوهُ.(*).

**مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: السَّاعَةُ، قَالَ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ** ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٥].

إِنَّ السَّاعَةَ الَّتِي يُبْعَثُ فِيهَا النَّاسُ لِلْحَيَاةِ الْأُخْرَىٰ آتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ، أَقْرُبُ أَنْ أُزِيلَ خَفَاءَهَا، وَأَكْشِفَ غِطَاءَهَا، وَأُظْهِرَ عَلَامَاتِهَا وَأَشْرَاطَهَا الْكُبْرَىٰ؛ فَكُونُوا عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْهَا كُلَّ وَقْتٍ، إِنَّهَا آتِيَةٌ لِتُجْزَىٰ يَوْمَ الدِّينِ كُلُّ نَفْسٍ مَوْضُوعَةٍ

---

(١) «**الْحَاقَّةُ**»: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنها تَحُقُّ كلَّ إِنْسَانٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ وَقِيل: لأَن فِيهَا حَواقَّ الأُمور والثوابَ.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (١٠/ ٥٤)، مَادَّةُ: (حقق).

(٢) «**الْقَارِعَةِ**»، أي: النازلةُ الشَّدِيدَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِالْفَزَعِ.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (٨/ ٢٦٥)، مَادَّةُ: (قرع)، و«**معالم التنزيل**»: (٨/ ٥١١).

(٣) «**الطَّامَّةُ**»، أي: الصَّيْحةُ الَّتِي تَطِمُّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، أي: تَغْلِبُ عَلَيْهِ.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (١٢/ ٣٧٠)، و«**الغريبين**»: (٤/ ١١٨٢)، مَادَّةُ: (طمم).

(٤) «**الصَّاخَّةُ**» هِيَ: الصَّيْحَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْقِيَامَةُ تَصُخُّ الأُذن أَي تَطْعَنُهَا فتَصِمُّهَا لِشِدَّتِهَا.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (٣/ ٣٣)، مَادَّةُ: (صخخ).

(٥) «**الْغَاشِيَةُ**» وَالغِشاءُ: الغِطاءُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَنها تَغْشىٰ الخَلْق بأَفْزاعِها، وَقِيلَ: الغَاشِيَة النارُ لأَنَّها تَغْشىٰ وجُوه الكُفَّار.

انظُرْ: «**لِسَانَ الْعَرَبِ**»: (١٥/ ١٢٦)، مَادَّةُ: (غشا).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَقِيدَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ)، الْأَرْبِعَاءُ ٢٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٧هـ| ٣١-٨-٢٠١٦م.

لِلِاخْتِبَارِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا تَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَلَىٰ تَتَابُعِ الزَّمَنِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.(*).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ الْيَوْمِ الْآخِرِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾** [آل عمران: ١٩٤].

«يَا رَبَّنَا! أَعْطِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ مِنْ نَصْرٍ وَتَمْكِينٍ، وَتَوْفِيقٍ وَهِدَايَةٍ، وَلَا تَفْضَحْنَا بِذُنُوبِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّكَ كَرِيمٌ لَا تُخْلِفُ وَعْدًا وَعَدْتَ بِهِ عِبَادَكَ»(٢).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾** [النساء: ٨٧].

«يُخْبِرُ -تَعَالَىٰ- عَنِ انْفِرَادِهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ وَلَا مَأْلُوهَ إِلَّا هُوَ؛ لِكَمَالِهِ فِي ذَاتِهِ وَأَوْصَافِهِ، وَلِكَوْنِهِ الْمُنْفَرِدَ بِالْخَلْقِ، وَالتَّدْبِيرِ، وَالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِعِبَادَتِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعُبُودِيَّةِ؛ لِكَوْنِهِ الْمُسْتَحِقَّ لِذَلِكَ وَحْدَهُ، وَالْمُجَازِيَ لِلْعِبَادِ بِمَا قَامُوا بِهِ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ أَوْ تَرَكُوهُ مِنْهَا؛ وَلِذَلِكَ أَقْسَمَ عَلَىٰ وُقُوعِ مَحَلِّ الْجَزَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[طه: ١٥].

(٢) «التفسير الميسر» (ص: ٧٥).

أَيْ: أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أَيْ: لَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ وَالدَّلِيلِ السَّمْعِيِّ.

فَالدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ: مَا نُشَاهِدُهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَمِنْ وُجُودِ النَّشْأَةِ الْأُولَىٰ الَّتِي وُقُوعُ الثَّانِيَةِ أَوْلَىٰ مِنْهَا بِالْإِمْكَانِ، وَمِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي تَجْزِمُ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثًا، يَحْيَوْنَ ثُمَّ يَمُوتُونَ.

وَأَمَّا الدَّلِيلُ السَّمْعِيُّ: فَهُوَ إِخْبَارُ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ بِذَلِكَ؛ بَلْ إِقْسَامُهُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء:٨٧]، كَذَلِكَ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُقْسِمَ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:٧].

**وَفِي قَوْلِهِ:** ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء:٨٧]، ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾**﴾ [النساء:١٢٢] إِخْبَارٌ بِأَنَّ حَدِيثَهُ وَأَخْبَارَهُ وَأَقْوَالَهُ فِي أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ الصِّدْقِ؛ بَلْ أَعْلَاهَا، فَكُلُّ مَا قِيلَ فِي الْعَقَائِدِ وَالْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ مِمَّا يُنَاقِضُ مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ بَاطِلٌ؛ لِمُنَاقَضَتِهِ لِلْخَبَرِ الصَّادِقِ الْيَقِينِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ حَقًّا»(١).

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٢٠٦-٢٠٧).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: ١٣].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٥].

«﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم:٩٥] أَيْ: لَا أَوْلَادَ، وَلَا مَالَ، وَلَا أَنْصَارَ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا عَمَلُهُ، فَيُجَازِيهِ اللهُ وَيُوَفِّيهِ حِسَابَهُ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام:٩٤]»(١).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾ [القيامة: ١].

«لَيْسَتْ (لَا) هَاهُنَا نَافِيَةً، وَلَا زَائِدَةً، وَإِنَّمَا أُتِيَ بِهَا لِلِاسْتِفْتَاحِ وَالِاهْتِمَامِ بِمَا بَعْدَهَا، وَلِكَثْرَةِ الْإِتْيَانِ بِهَا مَعَ الْيَمِينِ لَا يُسْتَغْرَبُ الِاسْتِفْتَاحُ بِهَا؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَصْلِ مَوْضُوعَةً لِلِاسْتِفْتَاحِ.

فَالْمُقْسَمُ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقِيَامُ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ وُقُوفُهُمْ يَنْتَظِرُونَ مَا يَحْكُمُ بِهِ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ»(٢).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة: ٦].

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْوَعِيدِ، قال** جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ [ق: ٢٠].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٥٨٣).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٦٠).

«﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾ [ق:٢٠]، أَيِ: الْيَوْمُ الَّذِي يَلْحَقُ الظَّالِمِينَ مَا أَوْعَدَهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الْعِقَابِ، وَالْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الدِّينِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ **[الفاتحة: ٤].**

«﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾: الْمَالِكُ هُوَ مَنِ اتَّصَفَ بِصِفَةِ الْمُلْكِ الَّتِي مِنْ آثَارِهَا: أَنَّهُ يَأْمُرُ وَيَنْهَىٰ، وَيُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَيَتَصَرَّفُ بِمَمَالِيكِهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّصَرُّفَاتِ، وَأَضَافَ الْمُلْكَ لِيَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَوْمٌ يُدَانُ النَّاسُ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمْ، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَظْهَرُ لِلْخَلْقِ تَمَامَ الظُّهُورِ كَمَالُ مُلْكِهِ وَعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَانْقِطَاعُ أَمْلَاكِ الْخَلَائِقِ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُلُوكُ وَالرَّعَايَا، وَالْعَبِيدُ وَالْأَحْرَارُ، كُلُّهُمْ مُذْعِنُونَ لِعَظَمَتِهِ، خَاضِعُونَ لِعِزَّتِهِ، مُنْتَظِرُونَ لِمُجَازَاتِهِ، رَاجُونَ ثَوَابَهُ، خَائِفُونَ مِنْ عِقَابِهِ؛ فَلِذَلِكَ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ، وَإِلَّا فَهُوَ الْمَالِكُ لِيَوْمِ الدِّينِ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ»(٢).

**وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:** ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥﴾ **[الحجر: ٣٥].**

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ **[الشعراء: ٨٢].**

**وَقَالَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-:** ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾ **[الصافات: ٢٠].**

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢﴾ **[الذاريات: ١٢].**

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٥٠).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٢٧).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾﴾ [المعارج: ٢٦].

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْحَسْرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم: ٣٩].

«الْإِنْذَارُ: هُوَ الْإِعْلَامُ بِالْمُخَوِّفِ عَلَىٰ وَجْهِ التَّرْهِيبِ، وَالْإِخْبَارُ بِصِفَاتِهِ، وَأَحَقُّ مَا يُنْذَرُ بِهِ وَيُخَوَّفُ بِهِ الْعِبَادُ: يَوْمُ الْحَسْرَةِ حِينَ يُقْضَىٰ الْأَمْرُ، فَيُجْمَعُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ، وَيُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَىٰ بَعْدَهَا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَتَّبِعْ رُسُلَهُ شَقِيَ شَقَاوَةً لَا يَسْعَدُ بَعْدَهَا، وَخَسِرَ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ؛ فَحِينَئِذٍ يَتَحَسَّرُ وَيَنْدَمُ نَدَامَةً تَنْقَطِعُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَتَنْصَدِعُ مِنْهَا الْأَفْئِدَةُ، وَأَيُّ حَسْرَةٍ أَعْظَمُ مِنْ فَوَاتِ رِضَا اللهِ وَجَنَّتِهِ، وَاسْتِحْقَاقِ سَخَطِهِ وَالنَّارِ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ الرُّجُوعِ لِيَسْتَأْنِفَ الْعَمَلَ، وَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَىٰ تَغْيِيرِ حَالِهِ بِالْعَوْدِ إِلَىٰ الدُّنْيَا؟!!

فَهَذَا قُدَّامَهُمْ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، لَا يَخْطُرُ بِقُلُوبِهِمْ، وَلَوْ خَطَرَ فَعَلَىٰ سَبِيلِ الْغَفْلَةِ، قَدْ عَمَّتْهُمُ الْغَفْلَةُ، وَشَمِلَتْهُمُ السَّكْرَةُ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَلَا يَتَّبِعُونَ رُسُلَهُ، قَدْ أَلْهَتْهُمْ دُنْيَاهُمْ، وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ شَهَوَاتُهُمُ الْمُنْقَضِيَةُ الْفَانِيَةُ.

فَالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَىٰ آخِرِهَا سَتَذْهَبُ عَنْ أَهْلِهَا، وَيَذْهَبُونَ عَنْهَا، وَسَيَرِثُ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيُرْجِعُهُمْ إِلَيْهِ فَيُجَازِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا فِيهَا، وَمَا خَسِرُوا فِيهَا أَوْ رَبِحُوا، فَمَنْ فَعَلَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا

يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الدَّارُ الْآخِرَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

«لَمَّا ذَكَرَ -تَعَالَىٰ- قَارُونَ وَمَا أُوتِيَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَالُوا: ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [القصص:٨٠]؛ رَغَّبَ -تَعَالَىٰ- فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَأَخْبَرَ بِالسَّبَبِ الْمُوصِلِ إِلَيْهَا فَقَالَ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [القصص:٨٣] الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ بِهَا فِي كُتُبِهِ، وَأَخْبَرَتْ بِهَا رُسُلُهُ، الَّتِي قَدْ جَمَعَتْ كُلَّ نَعِيمٍ، وَانْدَفَعَ عَنْهَا كُلُّ مُكَدِّرٍ وَمُنَغِّصٍ ﴿نَجْعَلُهَا﴾ دَارًا وَقَرَارًا ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾؛ أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ إِرَادَةٌ؛ فَكَيْفَ الْعَمَلُ لِلْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ، وَالتَّكَبُّرِ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ الْحَقِّ؟!! ﴿وَلَا فَسَادًا﴾: وَهَذَا شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْمَعَاصِي، فَإِذَا كَانَ لَا إِرَادَةَ لَهُمْ فِي الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ وَلَا الْفَسَادِ؛ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ إِرَادَتُهُمْ مَصْرُوفَةً إِلَىٰ اللهِ، وَقَصْدُهُمُ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَحَالُهُمُ التَّوَاضُعَ لِعِبَادِ اللهِ، وَالِانْقِيَادَ لِلْحَقِّ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ أَيْ: حَالَةُ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ الَّتِي تَسْتَقِرُّ وَتَسْتَمِرُّ لِمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ -تَعَالَىٰ-، وَغَيْرُهُمْ -وَإِنْ حَصَلَ لَهُمْ بَعْضُ الظُّهُورِ وَالرَّاحَةِ- فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ وَقْتُهُ، وَيَزُولُ عَنْ قَرِيبٍ.

وَعُلِمَ مِنْ هَذَا الْحَصْرِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٥٧٤).

أَوِ الْفَسَادَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ نَصِيبٌ، وَلَا لَهُمْ مِنْهَا نَصِيبٌ»(١).

**مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ التَّنَادِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [غافر: ٣٢].

«﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [غافر:٣٢] أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ يُنَادِي أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف:٤٤] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَاتِ.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف:٥٠].

وَحِينَ يُنَادِي أَهْلُ النَّارِ مَالِكًا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾ [الزخرف:٧٧]، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف:٧٧]، وَحِينَ يُنَادُونَ رَبَّهُمْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾، فَيُجِيبُهُمْ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون:١٠٧-١٠٨]، وَحِينَ يُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ: ﴿ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ [القصص:٦٤]»(٢).

**مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْجَمْعِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [الشورىٰ: ٧].

«ثُمَّ ذَكَرَ مِنَّتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ النَّاسِ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ اللهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بَيْنَ

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٧٣٣).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٦٧).

الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ وَهِيَ مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ مِنْ قُرَىٰ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَسْرِي هَذَا الْإِنْذَارُ إِلَىٰ سَائِرِ الْخَلْقِ، ﴿وَتُنذِرَ﴾ النَّاسَ ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾ الَّذِي يَجْمَعُ اللهُ بِهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتُخْبِرَهُمْ أَنَّهُ لا رَيْبَ فِيهِ، وَأَنَّ الْخَلْقَ يَنْقَسِمُونَ فِيهِ فَرِيقَيْنِ ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ﴾: وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ، ﴿وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾: وَهُمْ أَصْنَافُ الْكَفَرَةِ الْمُكَذِّبِينَ»(١).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠].

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩].

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْفَصْلِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ٢١].

«﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ مِنَ الْحُقُوقِ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ»(٢).

**وَقَالَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: ٤٠].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المرسلات: ٣٨].

**مِنْ أَسْمَاءِ الْيَوْمِ الْآخِرِ: يَوْمُ الْحِسَابِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص: ١٦].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٨٦).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٢٣).

«أَيْ: قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مِنْ جَهْلِهِمْ وَمُعَانَدَتِهِمُ الْحَقَّ مُسْتَعْجِلِينَ لِلْعَذَابِ: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص:١٦] أَيْ: قِسْطَنَا وَمَا قُسِمَ لَنَا مِنَ الْعَذَابِ عَاجِلًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَلَجُّوا فِي هَذَا الْقَوْلِ، وَزَعَمُوا أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ! إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَعَلَامَةُ صِدْقِكَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ»(١).

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾ [ص: ٥٣].

«﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ ﴿لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾ [ص:٥٣]؛ جَزَاءً عَلَىٰ أَعْمَالِكُمُ الصَّالِحَةِ»(٢).

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧].

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْخُلُودِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق: ٣٤].

«﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ أَيْ: دُخُولًا مَقْرُونًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ وَالشُّرُورِ، مَأْمُونًا فِيهِ جَمِيعُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ؛ فَلَا انْقِطَاعَ لِنَعِيمِهِمْ، وَلَا كَدَرَ وَلَا تَنْغِيصَ، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق:٣٤] الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا مَوْتَ، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْمُكَدِّرَاتِ»(٣).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٣٥).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٤١).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٥١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْخُرُوجِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: ٤٢].

«﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾ أَيْ: كُلُّ الْخَلَائِقِ يَسْمَعُونَ تِلْكَ الصَّيْحَةَ الْمُزْعِجَةَ الْمَهُولَةَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا امْتِرَاءَ، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق:٤٢] مِنَ الْقُبُورِ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ الْقَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ التَّغَابُنِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [التغابن: ٩].

«يَعْنِي: اذْكُرُوا يَوْمَ الْجَمْعِ الَّذِي يَجْمَعُ اللهُ بِهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَيَقِفُهُمْ مَوْقِفًا هَائِلًا عَظِيمًا، وَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا؛ فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ الْفَرْقُ وَالتَّغَابُنُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَيُرْفَعُ أَقْوَامٌ إِلَىٰ أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ فِي الْغُرَفِ الْعَالِيَاتِ، وَالْمَنَازِلِ الْمُرْتَفِعَاتِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَىٰ جَمِيعِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَيُخْفَضُ أَقْوَامٌ إِلَىٰ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، مَحَلِّ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ، وَذَلِكَ نَتِيجَةَ مَا قَدَّمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ، وَأَسْلَفُوهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩] أَيْ: يَظْهَرُ فِيهِ التَّغَابُنُ وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَيَغْبُنُ الْمُؤْمِنُونَ الْفَاسِقِينَ، وَيَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الْخَاسِرُونَ؛ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: بِأَيِّ شَيْءٍ يَحْصُلُ الْفَلَاحُ وَالشَّقَاءُ، وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ؟

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٥٢).

فَذَكَرَ -تَعَالَىٰ- أَسْبَابَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ أَيْ: إِيمَانًا تَامًّا شَامِلًا لِجَمِيعِ مَا أَمَرَ اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ، مِنْ أَدَاءِ حُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ؛ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَتَخْتَارُهُ الْأَرْوَاحُ، وَتَحِنُّ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ، وَيَكُونُ نِهَايَةَ كُلِّ مَرْغُوبٍ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ التَّلَاقِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥].

«ذَكَرَ -تَعَالَىٰ- مِنْ جَلَالِهِ وَكَمَالِهِ مَا يَقْتَضِي إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ، فَقَالَ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ أَيِ: الْعَلِيُّ الْأَعْلَىٰ الَّذِي اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَاخْتَصَّ بِهِ، وَارْتَفَعَتْ دَرَجَاتُهُ ارْتِفَاعًا بَايَنَ بِهِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَارْتَفَعَ بِهِ قَدْرُهُ، وَجَلَّتْ أَوْصَافُهُ، وَتَعَالَتْ ذَاتُهُ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ، وَهُوَ الْإِخْلَاصُ الَّذِي يَرْفَعُ دَرَجَاتِ أَصْحَابِهِ، وَيُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ، وَيَجْعَلُهُمْ فَوْقَ خَلْقِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ نِعْمَتَهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالرِّسَالَةِ وَالْوَحْيِ، فَقَالَ: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ أَيِ: الْوَحْيَ الَّذِي لِلْأَرْوَاحِ وَالْقُلُوبِ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْوَاحِ لِلْأَجْسَادِ، فَكَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ الرُّوحِ لَا يَحْيَا وَلَا يَعِيشُ فَالرُّوحُ وَالْقَلْبُ بِدُونِ رُوحِ الْوَحْيِ لَا يَصْلُحُ وَلَا يُفْلِحُ، فَهُوَ -تَعَالَىٰ- يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي فِيهِ نَفْعُ الْعِبَادِ وَمَصْلَحَتُهُمْ ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، وَهُمُ الرُّسُلُ الَّذِينَ فَضَّلَهُمُ اللهُ، وَاخْتَصَّهُمُ اللهُ لِوَحْيِهِ وَدَعْوَةِ عِبَادِهِ.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٢٢).

وَالْفَائِدَةُ فِي إِرْسَالِ الرُّسُلِ: هِيَ تَحْصِيلُ سَعَادَةِ الْعِبَادِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، وَإِزَالَةُ الشَّقَاوَةِ عَنْهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لِيُنذِرَ﴾ مَنْ أَلْقَىٰ اللهُ إِلَيْهِ الْوَحْيَ ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ أَيْ: يُخَوِّفُ الْعِبَادَ بِذَلِكَ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَىٰ الِاسْتِعْدَادِ لَهُ بِالْأَسْبَابِ الْمُنْجِيَةِ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ.

وَسَمَّاهُ يَوْمَ التَّلَاقِ لِأَنَّهُ يَلْتَقِي فِيهِ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ، وَالْمَخْلُوقُونَ بَعْضُهَمْ مَعَ بَعْضٍ، وَالْعَامِلُونَ وَأَعْمَالُهُمْ وَجَزَاؤُهُمْ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْآزِفَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

«يَقُولُ -تَعَالَىٰ- لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي قَدْ أَزِفَتْ وَقَرُبَتْ، وَآنَ الْوُصُولُ إِلَىٰ أَهْوَالِهَا وَقَلَاقِلِهَا وَزَلَازِلِهَا؛ ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ أَيْ: قَدِ ارْتَفَعَتْ وَبَقِيَتْ أَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءً، وَوَصَلَتِ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّوْعِ وَالْكَرْبِ إِلَىٰ الْحَنَاجِرِ، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ، ﴿كَٰظِمِينَ ۚ﴾ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا، وَكَاظِمِينَ عَلَىٰ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّوْعِ الشَّدِيدِ وَالْمُزْعِجَاتِ الْهَائِلَةِ.

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أَيْ: قَرِيبٍ وَلَا صَاحِبٍ، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾؛ لِأَنَّ الشُّفَعَاءَ لَا يَشْفَعُونَ فِي الظَّالِمِ نَفْسَهُ بِالشِّرْكِ، وَلَوْ قُدِّرَتْ شَفَاعَتُهُمْ فَاللهُ -تَعَالَىٰ- لَا يَرْضَىٰ شَفَاعَتَهُمْ فَلَا يَقْبَلُهَا»(٢).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٦٤).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٨٦٤).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْآزِفَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾** [النجم: ٥٧-٥٨].

«﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾ أَيْ: قَرُبَتِ الْقِيَامَةُ، وَدَنَا وَقْتُهَا، وَبَانَتْ عَلَامَاتُهَا، ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ أَيْ: إِذَا أَتَتِ الْقِيَامَةُ وَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ الْمَوْعُودُ بِهِ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَائِهَا: الْوَاقِعَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾** [الواقعة: ١-٢].

«يُخْبِرُ -تَعَالَىٰ- بِحَالِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِهَا، وَهِيَ الْقِيَامَةُ الَّتِي لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، أَيْ: لَا شَكَّ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالسَّمْعِيَّةُ، وَدَلَّتْ عَلَيْهَا حِكْمَتُهُ -تَعَالَىٰ-»(٢).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْحَاقَّةُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾** [الحاقة: ١-٣].

«الْحَاقَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهَا تَحِقُّ وَتَنْزِلُ بِالْخَلْقِ، وَتَظْهَرُ فِيهَا حَقَائِقُ الْأُمُورِ وَمُخَبَّآتُ الصُّدُورِ، فَعَظَّمَ -تَعَالَىٰ- شَأْنَهَا وَفَخَّمَهُ بِمَا كَرَّرَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾ [الحاقة: ١-٣]؛ فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا عَظِيمًا وَهَوْلًا جَسِيمًا، وَمِنْ عَظَمَتِهَا: أَنَّ اللهَ أَهْلَكَ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ بِهَا بِالْعَذَابِ الْعَاجِلِ»(٣).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٧٠).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٨١).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٤١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْقَارِعَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة: ١-٣].

«الْقَارِعَةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقَرِّعُ النَّاسَ وَتُزْعِجُهُمْ بِأَهْوَالِهَا؛ وَلِهَذَا عَظَّمَ أَمْرَهَا وَفَخَّمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة: ١-٣]»[(١)].

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤﴾ [النازعات: ٣٤].

«أَيْ: إِذَا جَاءَتِ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَىٰ وَالشِّدَّةُ الْعُظْمَىٰ الَّتِي تَهُونُ عِنْدَهَا كُلُّ شِدَّةٍ؛ فَحِينَئِذٍ يَذْهَلُ الْوَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ، وَالصَّاحِبُ عَنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ مُحِبٍّ عَنْ حَبِيبِهِ»[(٢)].

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الصَّاخَّةُ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣﴾ [عبس: ٣٣].

«أَيْ: إِذَا جَاءَتْ صَيْحَةُ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَصُخُّ لِهَوْلِهَا الْأَسْمَاعُ، وَتَنْزَعِجُ لَهَا الْأَفْئِدَةُ يَوْمَئِذٍ مِمَّا يَرَىٰ النَّاسُ مِنَ الْأَهْوَالِ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ لِسَالِفِ الْأَعْمَالِ»[(٣)].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١١٠١).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٧٣).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٧٥).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: يَوْمُ الْبَعْثِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم:٥٦].

«﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾ أَيْ: مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِهِمَا، وَصَارَا وَصْفًا لَهُمْ؛ الْعِلْمُ بِالْحَقِّ، وَالْإِيمَانُ الْمُسْتَلْزِمُ إِيثَارَ الْحَقِّ، وَإِذَا كَانُوا عَالِمِينَ بِالْحَقِّ، مُؤْثِرِينَ لَهُ؛ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ، مُنَاسِبًا لِأَحْوَالِهِمْ.

فَلِهَذَا قَالُوا الْحَقَّ: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ وَفِي حُكْمِهِ ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ﴾ أَيْ: عُمِّرْتُمْ عُمْرًا يَتَذَكَّرُ فِيهِ الْمُتَذَكِّرُ، وَيَتَدَبَّرُ فِيهِ الْمُتَدَبِّرُ، وَيَعْتَبِرُ فِيهِ الْمُعْتَبِرُ حَتَّىٰ صَارَ الْبَعْثُ، وَوَصَلْتُمْ إِلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ.

﴿فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾؛ فَلِذَلِكَ أَنْكَرْتُمُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْكَرْتُمْ إِقَامَتَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَقْتًا تَتَمَكَّنُونَ فِيهِ مِنَ الْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، فَلَمْ يَزَلِ الْجَهْلُ شِعَارَكُمْ، وَآثَارُهُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْخَسَارِ دِثَارَكُمْ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْغَاشِيَةُ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية: ١].

«يَذْكُرُ -تَعَالَىٰ- أَحْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْأَهْوَالِ الطَّامَّةِ، وَأَنَّهَا تَغْشَىٰ الْخَلَائِقَ بِشَدَائِدِهَا، فَيُجَازَوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَتَمَيَّزُونَ إِلَىٰ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ فِي

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٧٥٧).

الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»(١).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ، قال** جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢﴾ [البروج: ٢].

«﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢﴾: وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي وَعَدَ اللهُ الْخَلْقَ أَنْ يَجْمَعَهُمْ فِيهِ، وَيَضُمَّ فِيهِ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ، وَقَاصِيَهُمْ وَدَانِيَهُمْ، الَّذِي لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ، وَلَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ»(٢).

**وَمِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْيَوْمُ الْحَقُّ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩﴾ [النبأ: ٣٩].

«﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾: فِي وَصْفِ الْيَوْمِ بِأَنَّهُ حَقٌّ وُجُوهٌ:

**أَحَدُهَا:** أَنَّهُ يَحْصُلُ فِيهِ كُلُّ الْحَقِّ، وَيَنْدَمِغُ كُلُّ بَاطِلٍ، فَلَمَّا كَانَ كَامِلًا فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ قِيلَ: إِنَّهُ حَقٌّ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ خَيْرٌ كُلُّهُ إِذَا وُصِفَ بِأَنَّ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا، وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ يُفِيدُ أَنَّهُ هُوَ الْيَوْمُ الْحَقُّ، وَمَا عَدَاهُ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ الدُّنْيَا بَاطِلُهَا أَكْثَرُ مِنْ حَقِّهَا.

**وَثَانِيهَا:** أَنَّ الْحَقَّ هُوَ الثَّابِتُ الْكَائِنُ، وَبِهَذَا الْمَعْنَىٰ يُقَالُ: إِنَّ اللهَ حَقٌّ، أَيْ: هُوَ ثَابِتٌ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ حَقًّا.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٨٧).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٨٣).

**وَثَالِثُهَا**: أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ: يَوْمٌ؛ لِأَنَّ فِيهِ تُبْلَىٰ السَّرَائِرُ وَتَنْكَشِفُ الضَّمَائِرُ، وَأَمَّا أَيَّامُ الدُّنْيَا فَأَحْوَالُ الْخَلْقِ فِيهَا مَكْتُومَةٌ، وَالْأَحْوَالُ فِيهَا غَيْرُ مَعْلُومَةٍ»[1].

❀❀❀

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١٠٧٠).

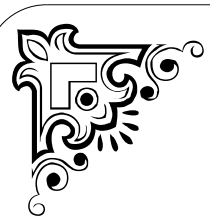

## أَهَمِّيَّةُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَدِلَّتُهَا

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ عُظْمَىٰ، وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ: أَنَّهُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عليه السلام عِنْدَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»(١).

يَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهِ -أَيْضًا- كَثْرَةُ وُرُودِهِ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ؛ فَقَلَّ أَنْ تَمُرَّ عَلَىٰ صَفْحَةٍ مِنَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ إِلَّا وَتَجِدُ فِيهَا حَدِيثًا عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ.

وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَهَمِّيَّتِهِ -أَيْضًا- كَثْرَةُ ارْتِبَاطِهِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ؛ فَكَثِيرًا مَا يَرِدُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ذِكْرُ الْيَوْمِ الْآخِرِ مُرْتَبِطًا بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ**﴾ [البقرة: ١٧٧].

---

(١) «**صَحِيحِ مُسْلِمٍ**»: (١/ ٣٦، رقم ٨)، وَاللَّفْظُ لَهُ، مِنْ حَدِيثِ: عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. وَالْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ بنحوه، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

فَكَثِيرًا مَا يَرْتَبِطُ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ جَلَّوَعَلَا، كَذَلِكَ كَثْرَةُ الثَّنَاءِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَالذَّمِّ لِلْكَافِرِينَ بِهِ.

**قَالَ -تَعَالَىٰ- فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ:** ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [لقمان: ٤].

**وَقَالَ فِي وَصْفِ الْكَافِرِينَ:** ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾ [فصلت: ٧].

وَقَدْ وَعَىٰ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ أَهَمِّيَّةَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، فَأَكْثَرُوا مِنَ التَّصْنِيفِ فِيهِ، وَالتَّحَدُّثِ عَنْهُ، وَأَفْرَدُوا لِذَلِكَ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي أُفْرِدَتْ لِلْحَدِيثِ عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَذِكْرِ تَفَاصِيلِهِ.

كَذَلِكَ مَا مَرَّ مِنْ كَثْرَةِ أَسْمَائِهِ؛ فَلِلْيَوْمِ الْآخِرِ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ: عِظَمُ أَمْرِهِ، وَكَثْرَةُ هَوْلِهِ.

**قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ**(٢): «كُلُّ مَا عَظُمَ شَأْنُهُ تَعَدَّدَتْ صِفَاتُهُ، وَكَثُرَتْ أَسْمَاؤُهُ،

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الأَدَبِ: بَابٌ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...، (١٠/ ٤٤٥، رقم ٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الْإِيمَانِ: بَابُ الْحَثِّ عَلَىٰ إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ...، (١/ ٦٨، رقم ٤٧)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) «**التذكرة بأحوال الموتىٰ**»: (ص ٥٤٤).

وَهَذا جَمِيعُ كَلَامِ الْعَرَبِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ السَّيْفَ عِنْدَمَا عَظُمَ عِنْدَهُمْ مَوْضِعُهُ، وَتَأَكَّدَ نَفْعُهُ لَدَيْهِمْ وَمَوْقِعُهُ جَمَعُوا لَهُ خَمْسَ مِئَةِ اسْمٍ؟ وَلَهُ نَظَائِرُ.

فَالْقِيَامَةُ لَمَّا عَظُمَ أَمْرُهَا، وَكَثُرَتْ أَهْوَالُهَا سَمَّاهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ بِأَسْمَاءٍ عَدِيدَةٍ، وَوَصَفَهَا بِأَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ».

كَذَلِكَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ -أَيْ: بِالْيَوْمِ الْآخِرِ- مِنَ الثَّمَرَاتِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْعَظِيمَةِ.

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، لَا يَتِمُّ إِيمَانُ الْعَبْدِ إِلَّا بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ لَا يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ اسْمَ الْإِيمَانِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ أَنَّ وَصْفَ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ يَكُونُ لِمَنْ حَقَّقَ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَرْكَانِ.

وَرَتَّبَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ الْكُفْرَ وَالضَّلَالَ الْبَعِيدَ.

**وَأَثْنَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾﴾ [المعارج:١٩-٢٦].

**كَمَا جَعَلَ اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْكُفْرِ: أَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾

عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾ [المدثر:٣٨-٤٦]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾﴾ [المطففين: ١٠-١١].

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا؛ فَمَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ -تَعَالَىٰ- عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء: ٨٢].

**وَقَالَ -تَعَالَىٰ- عَنْ شُعَيْبٍ:** ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦].

**وَقَالَ -تَعَالَىٰ- لِمُوسَىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٥].

وَاحْتَجَّ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ عَلَىٰ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ قَدْ أَنْذَرَتْهُمُ الْيَوْمَ الْآخِرَ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: ٧١].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الجاثية: ٣٤].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ وَغَيْرُهَا تُبَيِّنُ اتِّفَاقَ الرُّسُلِ عَلَىٰ إِخْبَارِ أُمَمِهِمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَمْرِهِمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «**جَمِيعُ الرُّسُلِ أَخْبَرَتْ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، خِلَافَ مَا تَزْعُمُ طَوَائِفُ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ؛ أَنَّ الْمَعَادَ الْجِسْمَانِيَّ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعِيسَىٰ**».

**وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ**: أَنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ مِنْ تَفَاصِيلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ مَعْنَاهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْإِيمَانِ الْمُجْمَلِ الْعِلْمُ بِمَعْنَىٰ كُلِّ مَا أَخْبَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ.

لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا يُعْلَمُ مَعْنَاهُ؛ لَكِنْ لَوْ قُدِّرَ أَنَّ أَحَدًا جَهِلَ مَعْنَىٰ مَسْأَلَةٍ مِنْ تَفَاصِيلِ الْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهَا، وَإِذَا اسْتَشْكَلَهَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا عَالِمًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الشَّرِيعَةِ شَيْءٌ بِلَا مَعْنًىٰ؛ لَكِنْ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ.

أَبْوَابُ الْغَيْبِ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَإِنْ لَمْ تُدْرِكْهَا الْعُقُولُ؛ فَلَيْسَ مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ فِي الدِّينِ.

وَالشَّرِيعَةُ -وَلِلهِ الْحَمْدُ- لَمْ تَجِئْ بِمَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ بُطْلَانُهُ، وَإِنَّمَا تُخْبِرُ بِمَا يَعْجِزُ عَقْلُ النَّاسِ عَنْ فَهْمِهِ وَتَصَوُّرِهِ.

وَعَلَيْهِ فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

---

(١) «**الاستقامة**»: (١/ ١٧).

**قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْحُجَّةِ»**(١): «نَحْنُ إِذَا تَدَبَّرْنَا عَامَّةَ مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ ذِكْرِ صِفَاتِ اللهِ، وَمَا تَعَبَّدَ النَّاسَ بِهِ مِنَ اعْتِقَادِهِ، وَكَذَلِكَ مَا ظَهَرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَدَاوَلُوهُ بَيْنَهُمْ وَنَقَلُوهُ عَنْ سَلَفِهِمْ إِلَىٰ أَنْ أَسْنَدُوهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ مِنْ ذِكْرِ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَالْحَوْضِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصِّرَاطِ، وَصِفَاتِ الْجَنَّةِ، وَصِفَاتِ النَّارِ، وَتَخْلِيدِ الْفَرِيقَيْنِ فِيهِمَا؛ أُمُورٌ لَا نُدْرِكُ حَقَائِقَهَا بِعُقُولِنَا، وَإِنَّمَا وَرَدَ الْأَمْرُ بِقَبُولِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا، فَإِذَا سَمِعْنَا شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَعَقَلْنَاهُ وَفَهِمْنَاهُ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي ذَلِكَ وَالشُّكْرُ وَمِنْهُ التَّوْفِيقُ.

وَمَا لَا يُمْكِنُنَا إِدْرَاكُهُ وَفَهْمُهُ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ عُقُولُنَا آمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ، وَاعْتَقَدْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ قِبَلِ رُبُوبِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَاكْتَفَيْنَا فِي ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ».

وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ أَي: مَا يُتَعَبَّدُ بِهِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يُرِدِ الْإِنْسَانَ مُطْلَقَ عَابِدٍ للهِ جَلَّ وَعَلَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْإِنْسَانَ عَابِدًا للهِ بِمَا تَعَبَّدَهُ اللهُ بِهِ؛ لِذَلِكَ كَانَتِ الْبِدْعَةُ فِي الدِّينِ مَرْدُودَةً؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمْ يَشْرَعْهَا لِخَلْقِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ -وَالْعِبَادَةُ تَوْقِيفِيَّةٌ- أَنْ يَتَعَبَّدَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِغَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ.

فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَوْلَىٰ بِالتَّسْلِيمِ أَنْ نَكُونَ مُوقِنِينَ بِهَا مُؤْمِنِينَ بِهَا؛ لِأَنَّهَا وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

❀❀❀

(١) «الْحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ»: (١/ ٣٢١).

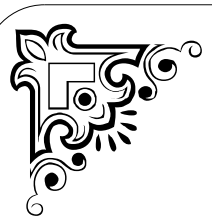

## الْيَوْمُ الْآخِرُ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُ مَوْعِدَهُ إِلَّا اللهُ

وَالْيَـوْمُ الاَخِـرُ حَـقٌّ ثُـمَّ سَـاعَتُهُ ... بِمُنْتَهَىٰ عِلْمِهَـا الـرَّحْمَنُ مُنْفَـرِدُ

**الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ،** هَذَا الْيَوْمُ حَقٌّ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَالنَّاسُ يُبْعَثُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ لِمُلَاقَاةِ حِسَابِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة:٢٦٤].

**وَمَوْعِدُ هَذَا الْيَوْمِ وَسَاعَتُهُ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [الأنعام: ٥٩].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣].

**وَعَنْ أَنَسٍ** رضي الله عنه: **أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَىٰ النَّبِيَّ** ﷺ **فَقَالَ**: «يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَىٰ السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟».

قَالَ: «**وَيْلَكَ! وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**».

**قَالَ**: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ».

قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

**فَقُلْنَا**: «وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟».

قَالَ: «**نَعَمْ**».

فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(١).

فَيَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَاعَتَهُ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ ﷻ.

❀❀❀

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ...، (٧/ ٤٢، رقم ٣٦٨٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ: بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، (٤/ ٢٠٣٢، رقم ٢٦٣٩).

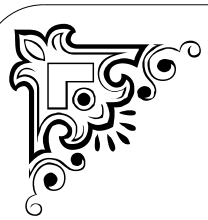

## الْمَوْتُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ

وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَمَنْ جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ ... بِأَيِّ حَتْفٍ فَبِالْمَقْدُورِ مُفْتَقَدُ

مَا إِنْ لَهُ عَنْهُ مِنْ مُسْتَأْخَرٍ أَبَدًا ... كَلَّا وَلَا عَنْهُ مِنْ مُسْتَقْدَمٍ يَجِدُ

كُلٌّ إِلَىٰ أَجَلٍ يَجْرِي عَلَىٰ قَدَرٍ ... مَا لِامْرِئٍ عَنْ قَضَاءِ اللهِ مُلْتَحَدُ

**الْمُلْتَحَدُ**: الْمَلْجَأُ(١)، **وَالْحَتْفُ**: الْمَوْتُ(٢).

**إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الدَّاخِلَةِ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانَ بِالْمَوْتِ الَّذِي هُوَ مَصِيرُ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الِانْتِقَالِ إِلَىٰ الْآخِرَةِ**؛ فَالْمَوْتُ حَقٌّ، وَهُوَ مُتَحَتِّمٌ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ مِنَ الْإِنْسِ، وَالْجِنِّ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

**قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾

---

(١) «لِسَانُ الْعَرَبِ»: (٣/ ٣٨٩)، مَادَّةُ: (لحد).

(٢) «لِسَانُ الْعَرَبِ»: (٩/ ٨٣)، مَادَّةُ: (حتف).

[الرحمن: ٢٦-٢٧].

فَالْمَوْتُ حَقٌّ، وَهُوَ مَصِيرُ كُلِّ حَيٍّ، وَمَنْ جَاءَ وَقْتُ وَفَاتِهِ أَوْ سَاعَةُ مَوْتِهِ بِأَيِّ حَتْفٍ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ الْمَوْتِ؛ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، أَوْ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ غَرَقًا، أَوْ حَرْقًا، أَوْ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ؛ فَإِنَّهُ يَمُوتُ بِأَجَلِهِ، وَتَنْتَهِي حَيَاتُهُ، وَيَفْقِدُهُ النَّاسُ بِهَذَا الْقَدَرِ الْمَقْدُورِ الَّذِي قَدَّرَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَلَيْهِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- لِوَفَاتِهِ، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ لَحْظَةً، وَلَا يَتَقَدَّمُ عَنْهُ لَحْظَةً: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف:٣٤].

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون:١١].

فَهَذَا الْمَصِيرُ وَهَذَا الْأَجَلُ الْمَحْتُومُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَهُوَ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ، وَهُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَلْجَأٌ مِنْهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها: «اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ».

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ،**

**وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا لَكِ»**. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(١).

**وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ وَالْعَذَابُ بِهِ لِكَافِرٍ وَنَعِيمٌ لِلْأُلَىٰ سَعِدُوا**

**فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ، وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ، وَالَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِهَا.**

**قَالَ الطَّحَاوِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ(٢): «وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ، وَنُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَعَنْ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ عَلَىٰ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ».

فَالْمَوْتُ حَقٌّ، وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَقَدْ أَشَارَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣].

**قَالَ**: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ أَيْ: إِلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ وَالنَّكَالِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ أَنْفُسُهُمْ مِنْ أَجْسَامِهِمْ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ﴾(٣).

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الْقَدَرِ: بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْآجَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَغَيْرَهَا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ...، (٤/ ٢٠٥١، رقم ٢٦٦٣).

(٢) «**العقيدة الطحاوية**» مع «**الشرح**»: (٢/ ٥٦١).

(٣) انظر: «**تفسير القرآن العظيم**»: (٧/ ٣٢١).

ذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ بَشَّرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، وَالْجَحِيمِ وَالْحَمِيمِ، وَغَضَبِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَتَتَفَرَّقُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَتَأْبَىٰ الْخُرُوجَ، فَتَضْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ قَائِلِينَ: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣].

**وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنَ الْآيَةِ:** أَنَّهُ إِذَا كَانَ يُفْعَلُ بِهِ هَذَا وَهُوَ مُحْتَضَرٌ بَيْنَ ظَهْرانَيْ أَهْلِهِ، كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ، ذَكَرِهِمْ وَأُنْثَاهُمْ، وَهُمْ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ، وَلَا يَدْرُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ مُجَرَّدَ احْتِضَارِهِ وسِيَاقِ نَفْسِهِ، لَا يَعْلَمُونَ بِشَيَءٍ مِمَّا يُقَاسِي مِنَ الشَّدَائِدِ، فَلَأَنْ يُفْعَلَ بِهِ فِي قَبْرِهِ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ مِنْهُ وَلَا يَعْلَمُهُ مَنْ كَشَفَ عَنْهُ أَوْلَىٰ وَأَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَىٰ مَا يَنَالُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؛ فَكَيْفَ وَقَدِ انْتَقَلَ إِلَىٰ عَالَمٍ غَيْرِ عَالَمِهِمْ، وَدَارٍ غَيْرِ دَارِهِمْ؟!![1]

**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

هَذِهِ الْآيَةُ وَاضِحَةٌ فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ؛ فَإِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا قَرَّرَ أَنَّ آلَ فِرْعَوْنَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وَهَذَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

---

(١) «معارج القبول»: (٢/ ٧١٨).

**قَالَ الْقُرْطُبِيُّ**(١): «الْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْعَرْضَ فِي الْبَرْزَخِ، وَهُوَ حُجَّةٌ فِي تَثْبِيتِ عَذَابِ الْقَبْرِ».

**وَمِنَ الْإِرْشَادَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْوَاضِحَةِ، وَالْإِشَارَاتِ اللَّائِحَةِ عَلَىٰ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

**أَمَّا نُصُوصُ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ؛ فَقَدْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ؛** إِذْ رَوَاهَا أَئِمَّةُ السُّنَّةِ، وَحَمَلَةُ الْحَدِيثِ وَنُقَّادُهُ، وَأَهْلُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ وَالْجَمْعِ الْكَثِيرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ الَّذِي يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»(٢).

**وَمِنْ ذَلِكَ:** الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ أَنَسٌ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ؛ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ** -لِمُحَمَّدٍ ﷺ-؟ **فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ،**

---

(١) «**الجامع لأحكام القرآن**»: (١٥/ ٣١٨ - ٣١٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الجَنَائِزِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ، (٣/ ٢٣١ - ٢٣٢، رقم ١٣٦٩)، واللفظ له، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الْجَنَّةِ: بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ...، (٤/ ٢٢٠١، رقم ٢٨٧١).

**قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»**(١). (٢)

فَهَذَا وَاضِحٌ جِدًّا فِي نَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِهِ».

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَبْدَأُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْتِ وَبِهِ، ثُمَّ مَا يَلِي ذَلِكَ مِنَ الْقَبْرِ وَالْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ إِلَىٰ أَنْ يَسْتَقِرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ.

الْمَوْتُ يَأْتِي فَجْأَةً، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «**وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ سِنٌّ مَعْلُومٌ، وَلَا زَمَنٌ مَعْلُومٌ، وَلَا مَرَضٌ مَعْلُومٌ؛ وَذَلِكَ لِيَكُونَ الْمَرْءُ عَلَىٰ أُهْبَةٍ مِنْ ذَلِكَ، مُسْتَعِدًّا لَهُ**». (*).



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الجَنَائِزِ: بَابٌ المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ، (٣/ ٣٠٥، رقم ١٣٣٨)، واللفظ له، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الْجَنَّةِ: (٤/ ٢٢٠٠ - ٢٢٠١، رقم ٢٨٧٠).

(٢) «**شرح الجوهرة الفريدة**»: (ص ١٦٩ - ١٧٣)، بتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَقِيدَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ)، الْأَرْبِعَاءُ ٢٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٧هـ| ٣١-٨-٢٠١٦م.

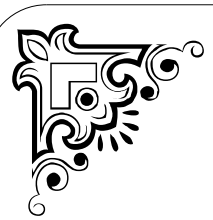

## جُمْلَةٌ مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَارِهَا

**أَحْوَالُ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَارُهَا كَمَا جَاءَتْ فِي النُّصُوصِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:**

*** النَّفْخُ فِي الصُّورِ:**

**قَالَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر:٦٨]، وَالنَّافِخُ فِي الصُّورِ هُوَ إِسْرَافِيلُ، أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ.

وَنَفْخُ إِسْرَافِيلَ فِي الْقَرْنِ الَّذِي الْتَقَمَهُ وَوُكِّلَ بِالنَّفْخِ فِيهِ هُوَ وَقْتَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

وَالْأَدِلَّةُ عَلَىٰ النَّفْخِ فِي الصُّورِ فِي كِتَابِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ ذَلِكَ.

**الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ عَلَىٰ النَّفْخِ: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

**وَقَالَ** جَلَّوَعَلَا: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١].

**وَأَمَّا الْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ؛** فَقَدْ جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَىٰ لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا** -الْإِصْغَاءُ: الْإِمَالَةُ، وَاللِّيتُ: صَفْحَةُ الْعُنُقِ-، **ثُمَّ لَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ إِلَّا صَعِقَ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ، أَوْ كَأَنَّهُ الظِّلُّ** -شَكَّ الرَّاوِي-، **فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**».

**وَأَمَّا عَدَدُ النَّفْخَاتِ الَّتِي يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ إِيَّاهَا فَنَفْخَتَانِ:**

**نَفْخَةُ الصَّعْقِ:** وَهِيَ النَّفْخَةُ الَّتِي يَنْفُخُ فِيهِ، فَيَفْزَعُ النَّاسُ وَيُصْعَقُونَ؛ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا إِذَا أَذِنَ بِانْقِضَاءِ هَذِهِ الدُّنْيَا أَمَرَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّورِ، فَيُصْعَقُ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، وَتُصْبِحُ الْأَرْضُ صَعِيدًا جُرُزًا، وَالْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا، وَيَحْدُثُ كُلُّ مَا أَخْبَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ؛ لَاسِيَّمَا فِي سُورَةِ الِانْفِطَارِ وَسُورَةِ التَّكْوِيرِ.

**تُسَمَّىٰ هَذِهِ النَّفْخَةُ:** نَفْخَةَ الصَّعْقِ، وَنَفْخَةَ الْفَزَعِ، وَتُسَمَّىٰ بِالرَّاجِفَةِ، وَتُسَمَّىٰ بِالصَّيْحَةِ.

**وَالنَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الْبَعْثِ،** وَهِيَ النَّفْخَةُ الَّتِي يَقُومُ النَّاسُ فِيهَا مِنَ الْأَجْدَاثِ أَحْيَاءً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتُسَمَّىٰ هَذِهِ بِالنَّفْخَةِ الْأُخْرَىٰ، وَتُسَمَّىٰ بِالرَّادِفَةِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٠).

فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الْبَعْثِ جَاءَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ(١) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ**»؛ مَا بَيْنَ نَفْخَةِ الصَّعْقِ وَنَفْخَةِ الْبَعْثِ أَرْبَعُونَ.

**قَالُوا**: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟».

**قَالَ**: «أَبَيْتُ».

قَالَ: «**ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَىٰ إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ** -آخِرُ عَمُودِ الظَّهْرِ-، **وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةِ الْبَعْثِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ وَالْمَوْتَىٰ يَبْقُونَ بَعْدَ النَّفْخَةِ الَّتِي فِيهَا الصَّعْقَةُ، وَقَبْلَ نَفْخَةِ الْبَعْثِ يَبْقُونَ أَرْبَعِينَ، جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، النَّفْخَتَانِ هُمَا نَفْخَةُ الْفَزَعِ وَالصَّعْقِ عِنْدَ مَنْ جَعَلَ النَّفْخَاتِ اثْنَتَيْنِ؛ نَفْخَةَ الْفَزَعِ وَالصَّعْقِ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ بِهَا إِمَاتَةُ الْأَحْيَاءِ وَخَرَابُ الْعَالَمِ، وَنَفْخَةَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ، وَإِرْسَالِهِمْ إِلَىٰ مَوْقِفِ الْحَشْرِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بَعْثَ الْخَلَائِقِ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُ أَهْلُ الْقُبُورِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، ثُمَّ إِذَا تَمَّ خَلْقُهُمْ نُفِخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ، فَطَارَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَىٰ أَجْسَادِهِمْ، وَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ، فَخَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ سِرَاعًا ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر: ٧-٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

**فَأَوَّلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: النَّفْخُ فِي الصُّورِ**، نَفْخَةُ الْفَزَعِ وَالصَّعْقِ، ثُمَّ نَفْخَةُ الْبَعْثِ الَّتِي تَعُودُ فِيهَا الْأَرْوَاحُ إِلَىٰ الْأَجْسَادِ فَتَحْيَا، ثُمَّ تُحْشَرُ الْخَلَائِقُ إِلَىٰ رَبِّ الْعِبَادِ.

**وَالصُّورُ**: هُوَ الْقَرْنُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ صَاحِبَ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الصُّورَ، وَحَنَىٰ جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَىٰ يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ**»(١). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَه، وَحَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ، وَصَحَّحَهُ شُعَيْبٌ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ».

**قَالَ الْحَافِظُ**: «اشْتُهِرَ أَنَّ صَاحِبَ الصُّورِ إِسْرَافِيلُ عليه السلام، وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنَّ إِسْرَافِيلَ رَئِيسُهُمْ، وَلَهُ أَعْوَانٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّ فِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ؛ «**تَقُومُ السَّاعَةُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ**»(٢)، وَفِي «سُنَنِ النَّسَائِيِّ» عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ يَرْفَعُهُ: «**إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ الصَّعْقَةُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ**»(٣). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَه، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٣٤٥)، والطبراني (٥/ ١٩٦) (٥٠٧٢)، والألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٢٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٨٥٤)، (١٨).

(٣) أخرجه أبوداود برقم (١٠٤٧)، والنسائي برقم (١٣٧٣) بنحوه، وابن ماجه برقم (١٠٨٥) ورقم (١٦٣٦) بنحوه. والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٩٣٠)، والمشكاة رقم (١٣٦١) والتوسل ص٦٣، وصحيح الجامع رقم (٣٨٩٥).

* **الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ:**

**إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِالْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْخَلْقِ وَالْبَعْثِ،** كَمَا جَمَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨].

**وَالْمُرَادُ بِالْبَعْثِ:** الْمَعَادُ الْجِسْمَانِيُّ، وَإِحْيَاءُ الْعِبَادِ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ، فَإِذَا شَاءَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِعَادَةَ الْعِبَادِ وَإِحْيَاءَهُمْ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ فَنَفَخَ فِي الصُّورِ؛ فَتَعُودُ الْأَرْوَاحُ إِلَىٰ الْأَجْسَادِ، وَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا -تَعَالَىٰ- عَنِ الْبَعْثِ فَقَالَ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يس: ٥١-٥٤].

**الْبَعْثُ هُنَا:** إِعَادَةٌ، لَيْسَ تَجْدِيدًا، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨-٧٩].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَلْقًا جَدِيدًا لَكَانَ الْجَسَدُ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ فِي الدُّنْيَا سَالِمًا مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُؤْتَىٰ بِجَسَدٍ جَدِيدٍ فَيُعَذَّبُ، وَهَذَا خِلَافُ الْعَدْلِ، وَالنَّصُّ وَالْعَقْلُ قَدْ دَلَّا عَلَىٰ أَنَّ الْبَعْثَ لَيْسَ تَجْدِيدًا، وَلَكِنَّهُ إِعَادَةٌ.

وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»(١) ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَحَيْثُمَا هَلَكَ الْعِبَادُ فَإِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَىٰ الْإِتْيَانِ بِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾**﴾ [البقرة: ١٤٨].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿**وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾**﴾ [الكهف: ٤٧].

وَيَحْشُرُ اللهُ الْخَلَائِقَ جَمِيعًا حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا؛ أَيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**».

**قَالَتْ**: «يَا رَسُولَ اللهِ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ!!».

رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا، مَا أَشَدَّ حَيَاءَهَا رضي الله عنها، هَذَا مَا يَهُمُّهَا!

النَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُهَا يَقُولُ: «**يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا**».

**قَالَتْ**: «يَا رَسُولَ اللهِ، وَاسَوْأَتَاهُ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ!!».

قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ! الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

وَلَكِنَّ النَّاسَ لَيْسُوا سَوَاءً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ، إِنَّمَا تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُمْ بِاخْتِلَافِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٥-٨٦].

**وَالْأَرْضُ الَّتِي يُحْشَرُ الْعِبَادُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْضٌ أُخْرَىٰ سِوَىٰ هَذِهِ الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨].

حَدَّثَنَا الرَّسُولُ ﷺ عَنْ صِفَةِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْحَشْرُ؛ فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**وَالْوَقْتُ الَّذِي يَتِمُّ فِيهِ هَذَا التَّبْدِيلُ هُوَ وَقْتُ مُرُورِ النَّاسِ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:** «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ﴾ [إبراهيم:٤٨]؛ فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ؟!!».

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢١)، مسلم (٥١٢٧).

فَقَالَ: «**عَلَىٰ الصِّرَاطِ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

لَمَّا كَانَتْ قَضِيَّةُ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وإِعَادَةِ الْحَيَاةِ إِلَىٰ الْمَوْتَىٰ بَعْدَ تَفَتُّتِ الْأَجْسَادِ، وَاخْتِلَاطِهَا بِأَجْزَاءِ الْأَرْضِ.. لَمَّا كَانَتْ مِنَ الْقَضَايَا الْكُبْرَىٰ الَّتِي ضَلَّ فِيهَا الْمُشْرِكُونَ، وَاسْتَبْعَدُوا وُقُوعَهَا، وَقَدِ اقْتَضَى هَذَا الِاسْتِبْعَادُ تَعَجُّبَ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ وَوُقُوعِهِ مِمَّنْ يَقُولُونَ بِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِوُقُوعِهِ، قَالَ -تَعَالَىٰ- مُبَيِّنًا وَمُوَضِّحًا تَعَجُّبَ هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرِينَ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣﴾ [ق: ١-٣].

**وَأَعْظَمُ شُبْهَةٍ لَدَىٰ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ**: هِيَ اسْتِبْعَادُ إِعَادَةِ الْأَجْسَادِ بَعْدَ تَمَزُّقِهَا وَتَفَتُّتِهَا، ثُمَّ اخْتِلَاطِهَا بِأَجْزَاءِ الْأَرْضِ؛ إِذْ تُصْبِحُ مُتَصَوَّرَةً بِصُورَةِ التُّرَابِ؛ فَكَيْفَ يُمْكِنُ إِعَادَتُهَا إِلَىٰ حَالَتِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلُ؟!!

وَقَدْ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ شَاعِرُهُمْ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الْإِنْكَارِ مُبَيِّنًا أَنَّ الْحَدِيثَ عَنْهُ خُرَافَةٌ، فَقَالَ:

**حَيَــاةٌ ثُــمَّ مَــوْتٌ ثُــمَّ نَشْــرٌ ... حَــدِيثُ خُرَافَــةٍ يَــا أُمَّ عَمْــرِو**

**الْإِيمَانُ بِالْمَعَادِ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْعَقْلُ، وَالْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ**، وَلَا صِحَّةَ لِمَا يَزْعُمُهُ الضَّالُّونَ مِنْ أَنَّ الْعُقُولَ تَنْفِي وُقُوعَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ؛ فَإِنَّ الْعُقُولَ لَا تَمْنَعُ وُقُوعَهُ، وَالْأَنْبِيَاءُ لَا يَأْتُونَ بِمَا تُحِيلُ الْعُقُولُ وُقُوعَهُ، وَإِنْ جَاءُوا بِمَا يُحَيِّرُ الْعُقُولَ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩١).

**وَمَنْ طَرَقَ الْقُرْآنَ فِي تَقْرِيرِ الْمَعَادِ: الْإِخْبَارُ بِكَمَالِ قُدْرَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَنُفُوذِ مَشِيئَتِهِ**، وَأَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ؛ فَإِعَادَةُ الْعِبَادِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ آثَارِ قُدْرَتِهِ، **وَمِنْهَا: تَذْكِيرُهُ الْعِبَادَ بِالنَّشْأَةِ الْأُولَىٰ**، وَأَنَّ الَّذِي أَوْجَدَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا لَا بُدَّ أَنْ يُعِيدَهُمْ كَمَا بَدَأَهُمْ.

**وَمِنْهَا: إِحْيَاؤُهُ الْأَرْضَ الْهَامِدَةَ الْمَيِّتَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا**، وَأَنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا سَيُحْيِي الْمَوْتَىٰ، وَقَرَّرَ ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ، قَرَّرَ ذَلِكَ بِسَعَةِ عِلْمِهِ، وَكَمَالِ حِكْمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يَتْرُكَ خَلْقَهُ سُدًى مُهْمَلِينَ، لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ، وَلَا يُثَابُونَ وَلَا يُعَاقَبُونَ، وَهَذَا طَرِيقٌ قَرَّرَ بِهِ النُّبُوَّةَ، وَأَمْرَ الْمَعَادِ.

**وَمِمَّا قَرَّرَ اللهُ بِهِ الْبَعْثَ: مُجَازَاةُ الْمُحْسِنِينَ بِإِحْسَانِهِمْ، وَالْمُسِيئِينَ بِإِسَاءَتِهِمْ**، وَمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ أَيَّامِهِ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْغَابِرَةِ، وَكَيْفَ نَجَّىٰ الْأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَهُمْ، وَأَهْلَكَ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ، الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ، وَنَوَّعَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَاتِ، وَأَحَلَّ بِهِمُ الْمَثُلَاتِ، فَهَذَا جَزَاءٌ مُعَجَّلٌ، وَنَمُوذَجٌ مِنْ جَزَاءِ الْآخِرَةِ أَرَاهُ اللهُ عِبَادَهُ؛ ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ**﴾ [الأنفال: ٤٢].

**وَمِنْ ذَلِكَ: مَا أَرَىٰ اللهُ عِبَادَهُ مِنْ إِحْيَائِهِ الْأَمْوَاتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**، كَمَا ذَكَرَهُ اللهُ عَنْ صَاحِبِ الْبَقَرَةِ، وَالْأُلُوفِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ ﴿**كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا**﴾ [البقرة:٢٥٩]، وَقِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام مَعَ الطُّيُورِ، وَإِحْيَاءِ

عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ لِلْأَمْوَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَرَاهُ اللهُ عِبَادَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ قَوِيٌّ ذُو اقْتِدَارٍ، وَأَنَّ الْعِبَادَ لَا بُدَّ أَنْ يُرَدُّوا، وَأَنَّ الْقَرَارَ إِمَّا فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

فَهَذِهِ الْمَعَانِي أَبْدَاهَا اللهُ وَأَعَادَهَا فِي مَحَالَّ كَثِيرَةٍ؛ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَىٰ خَلْقِهِ.

**نُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ.**

**الْبَعْثُ فِي اللُّغَةِ:** الْإِرْسَالُ، وَالنَّشْرُ، وَالتَّحْرِيكُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي.

**وَالْبَعْثُ فِي الشَّرْعِ:** هُوَ الْمَعَادُ الْجِسْمَانِيُّ، وَإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِحِسَابِهِمْ، وَالْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ.

**وَالْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَالْإِجْمَاعُ، وَالْعَقْلُ، وَالْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ،** وَهُوَ مُقْتَضَىٰ الْحِكْمَةِ؛ حَيْثُ تَقْتَضِي الْحِكْمَةُ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِهَذِهِ الْخَلِيقَةِ مَعَادًا يُجَازِيهِمْ بِهِ عَلَىٰ مَا كَلَّفَهُمْ بِهِ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥].

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦].

**وَقَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج:٥].

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٦-٧].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً غُرْلًا**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَالْأَدِلَّةُ عَلَىٰ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا تَكَادُ تُحْصَىٰ.(*).

❀❀❀

(١) تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّامِنَةُ: مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَارِهِ ١)، الْأَحَدُ ١٠ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٤١هـ| ٥-١-٢٠٢٠م.

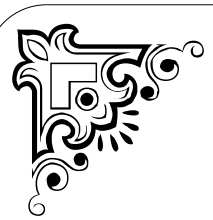

## مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ عَلَىٰ اعْتِقَادِ الْعَبْدِ، وَعَلَىٰ سُلُوكِهِ؛ إِذ إِنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَكُونُ بِالِاعْتِقَادِ، وَالْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ.

**وَالْأَثَرُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَىٰ إِيمَانِ الْعَبْدِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ جِهَةِ الِاعْتِقَادِ:** أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَقَدَ وَأَقَرَّ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِنَّ هذَا الِاعْتِقَادَ يُثْمِرُ الرَّغْبَةَ فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَالْخَوْفَ مِنْ عِقَابِهِ وَمِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

**وَأَمَّا الْأَثَرُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَىٰ إِيمَانِ الْعَبْدِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ جِهَةِ السُّلُوكِ وَالْعَمَلِ؛** فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا آمَنَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ سَيَحْرِصُ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَسَيَسْعَىٰ إِلَىٰ الْأَسْبَابِ الْمُوصِلَةِ لِلنَّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

يَعْنِي: إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَحْظُورِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِأَنَّهُ سَيُعْرَضُ عَلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَسَيَنْشُرُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَيَبْعَثُهُ، وَيَنْصِبُ لَهُ الْمِيزَانَ، وَيَسْأَلُهُ وَيُحَاسِبُهُ عَلَىٰ مَا أَسَرَّ وَأَعْلَنَ، وَقَدَّمَ وَأَخَّرَ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ -حِينَئِذٍ- يَجْتَهِدُ فِي الْبُعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، إِمَّا خَوْفًا وَإِمَّا حَيَاءً، إِمَّا خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَإِمَّا حَيَاءً مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ.

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَائِمًا عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ أَثَّرَ فِي سُلُوكِهِ، وَأَثَّرَ فِي مُعَامَلَاتِهِ، وَأَثَّرَ فِي حَيَاتِهِ، كَمَا يُؤَثِّرُ فِي آخِرَتِهِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ عَلَىٰ الْوَجْهِ فَإِنَّهُ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً، وَأَخْلَاقًا جَمِيلَةً، وَعُبُودِيَّاتٍ مُتَنَوِّعَةً، وَآثَارًا حَمِيدَةً تَعُودُ عَلَىٰ الْفَرْدِ والْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَهُدًىٰ.

* **أَدَاءُ عِبَادَةِ اللهِ ﷻ**؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِمَّا تَعَبَّدَنَا اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ، وَكَمَالُ الْمَخْلُوقِ فِي تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ لِرَبِّهِ جَلَّوَعَلَا يُثْمِرُ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ؛ فَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ الَّتِي لَا يَصِحُّ إِيمَانٌ بِدُونِهَا.

كُلَّمَا زَادَتْ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ بِهِ ازْدَادَ إِيمَانُهُ، وَقَوِيَ يَقِينُهُ، وَعَلَتْ دَرَجَتُهُ.

* **يُثْمِرُ انْبِعَاثَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ.**

فَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَحْمِلُ عَلَىٰ فِعْلِ الطَّاعَاتِ رَجَاءً لِثَوَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَحْمِلُ عَلَىٰ تَرْكِ الْمَعَاصِي خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

إِذَا تَمَّتْ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِتَفَاصِيلِ ذَلِكَ، وَمَا فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ، وَمَا فِيهِ مِنَ النَّكَالِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ؛ كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ الدَّوَافِعِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ، وَاجْتِنَابِ الشَّرِّ.

**يُثْمِرُ الْعِلْمَ بِفَضْلِ اللهِ، وَعَدْلِهِ، وَحِكْمَتِهِ**؛ حَيْثُ يُجَازِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ بِعَدْلِهِ، وَيُجَازِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ بِفَضْلِهِ، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ مَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ؛ لِأَنَّهُ لَوْلَا الْيَوْمُ الْآخِرُ، وَلَوْلَا الْإِيمَانُ بِهِ مَا كَانَ

لِهَذِهِ الدُّنْيَا مَعْنًىٰ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَظَالِمِ لَا تُرَدُّ إِلَىٰ أَصْحَابِهَا فِيها، وَلِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ يَلْحَقُ الْمَظْلُومِينَ مِمَّنْ يَجُورُ عَلَيْهِمْ مِنَ الظَّلَمَةِ الْجَائِرِينَ، وَلَا تُرْفَعُ هَذِهِ الْمَظَالِمُ حَتَّىٰ يُقْبَرَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ ظَالِمِينَ وَمَظْلُومِينَ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْغَرُورِ.

فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هَنَالِكَ مِنْ يَوْمٍ آخِرَ يَقُومُ فِيهِ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُجَازَىٰ فِيهِ الْمُحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ؛ لَكَانَ هَذَا كُلُّهُ عَبَثًا فِي عَبَثٍ، وَضَلَالًا فِي ضَلَالٍ، وَلَكِنَّهَا حِكْمَةُ اللهِ.

هَذِهِ الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ، وَالنَّاسُ فِيهَا يَسْتَقْبِلُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَسْتَقْبِلُونَ، وَيَدَعُونَ مَا يَدَعُونَ، وَالْمَوْعِدُ اللهُ، وَسَنُرَدُّ جَمِيعًا إِلَيْهِ، نَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، يُحَاسِبُنَا عَلَىٰ مَا قَدَّمْنَا وَأَخَّرْنَا، وَيَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَيُجَازِي الْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ، وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

**الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يُثْمِرُ الِاعْتِدَالَ فِي حَالِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ،** فَالْمُؤْمِنُ يَلْزَمُ الِاعْتِدَالَ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ، لَا تُطْغِيهِ النِّعْمَةُ، وَلَا تُقَنِّطُهُ الْمُصِيبَةُ، فَإِنْ كَانَتِ السَّرَّاءُ أَعَدَّ لَهَا الشُّكْرَ، وَإِنْ كَانَتِ الضَّرَّاءُ أَعَدَّ لَهَا الصَّبْرَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(١).

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الزُّهْدِ: بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، (٤/ ٢٢٩٥، =

**قَالَ الْقُرْطُبِيُّ**(١): «فَاعْلَمْ أَنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ يُورِثُ اسْتِشْعَارَ الِانْزِعَاجِ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ، وَالتَّوَجُّهَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ إِلَىٰ الدَّارِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْفَكُّ عَنْ حَالَتَيْ ضِيقٍ وَسَعَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَمِحْنَةٍ، فَإِنْ كَانَ فِي حَالِ ضِيقٍ وَمِحْنَةٍ فَذِكْرُ الْمَوْتِ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا هُوَ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدُومُ، وَالْمَوْتُ أَصْعَبُ مِنْهُ، أَوْ فِي حَالِ نِعْمَةٍ وَسَعَةٍ، فَذِكْرُ الْمَوْتِ يَمْنَعُهُ مِنَ الِاغْتِرَارِ بِهَا، وَالسُّكُونِ إِلَيْهَا؛ لِقَطْعِهِ عَنْهَا».

**وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: قِيَامُ الْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ**، فَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يُورِثُ الْإِنْسَانَ أَخْلَاقًا جَمِيلَةً، يُورِثُهُ خُلُقَ الْبَذْلِ وَالْإِنْفَاقِ؛ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ مَا يُقَدِّمُهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ سَيَجِدُهُ عِنْدَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ، فَتَرَاهُ يُؤْثِرُ أَعْمَالَ الْبِرِّ بِجَانِبِ مَا آتَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنَ الْخَيْرِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ، وَتَرَاهُ يُنْفِقُ إِنْفَاقَ مَنْ لَا يَخْشَىٰ الْفَقْرَ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَبْقَىٰ هُوَ الَّذِي يُخْرَجُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

**قَالَتْ**: «ذَهَبَتْ كُلُّهَا إِلَّا الذِّرَاعَ».

فَقَالَ: «**بَلْ بَقِيَتْ كُلُّهَا إِلَّا الذِّرَاعَ يَا عَائِشَةُ**»(٢).

---

=

رقم ٢٩٩٩)، من حديث: صُهَيْبِ بنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(١) «**التذكرة بأحوال الموتىٰ**»: (ص ١٢٣ - ١٢٤).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «**الْجَامِعِ**»: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ: (٤/ ٦٤٤ رقم ٢٤٧٠)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا بَقِيَ مِنْهَا؟**» قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: «**بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، والحديث حسن إسناده الألباني في «**الصحيحة**»:

=

مَا أَخْرَجْتَهُ هُوَ الْبَاقِي، وَمَا أَبْقَيْتَهُ هُوَ الْفَانِي؛ لِأَنَّ «اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **إِذَا تَصَدَّقَ الْعَبْدُ بِصَدَقَةٍ تَلَقَّاهَا بِيَمِينِهِ وَيُرَبِّيهَا -وَلَوْ كَانَتْ عِدْلَ تَمْرَةٍ- لِمَنْ تَصَدَّقَ بِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ** -أَيْ: مُهْرَهُ- **حَتَّىٰ يَجِدَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْجَبَلِ**»[1].

فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ مَا يَخْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الضَّيَاعِ، وَهُوَ نَفِيسٌ عَزِيزٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَجْعَلْهُ عِنْدَ مَنْ لَا تَضِيعُ لَدَيْهِ الصَّدَقَاتُ وَالزَّكَوَاتُ وَالْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ، وَهُوَ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

**الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يُورِثُ صَاحِبَهُ خُلُقَ الشَّجَاعَةِ، يُقْدِمُ فِي سَبِيلِ اللهِ غَيْرَ**

---

=

(٦/ ٩٧ - ٩٩ رقم ٢٥٤٤)

والحديث له شاهد من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ أَنْ تُذْبَحَ شَاةٌ فَيَقْسِمَهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ، قَالَ: فَذَبَحْتُهَا فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ، وَرَفَعْتُ الذِّرَاعَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا بَقِيَ عِنْدَنَا إِلا الذِّرَاعُ، قَالَ: «**كُلُّهَا بَقِيَ إِلا الذِّرَاعَ**».

أخرجه البزار كما في «**زوائده**»: (١/ ٤٤٦ رقم ٩٤٢)، والطبراني في «**مسند الشاميين**»: (٣/ ١٢٠ - ١٢١، رقم ١٩١٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الزَّكَاةِ: بَابُ الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ...، (٣/ ٢٧٨، رقم ١٤١٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: كِتَابُ الزَّكَاةِ: بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، (٢/ ٧٠٢، رقم ١٠١٤)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**».

هَيَّابٍ مِنَ الْمَوْتِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّ الْمَوْتَ لَنْ يَأْتِيَ إِلَّا فِي وَقْتِهِ، وَلِيَقِينِهِ بِأَنَّ الْمَوْتَ إِنَّمَا هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ حَيَاةٍ مَخْلُوطَةٍ بِالْمَتَاعِبِ وَالْمَكَارِهِ إِلَىٰ حَيَاةٍ أَصْفَىٰ لَذَّةً، وَأَهْنَأَ رَاحَةً، وَأَبْقَىٰ نَعِيمًا.

**وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يُورِثُ صَاحِبَهُ خُلُقَ التَّوَاضُعِ**، لِعِلْمِهِ أَنَّ الْكِبْرِيَاءَ للهِ وَحْدَهُ، وَبِأَنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ أَذَلُّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَىٰ هَذِهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ فَقِسْ.

**مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: تَسْلِيَةُ الْمُؤْمِنِ عَمَّا يَفُوتُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِمَّا يَرْجُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ**؛ لِذَلِكَ لَا يَنْزَعِجُ لِحُلُولِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ؛ لِأَنَّه يَرْجُو الْعِوَضَ مِنَ اللهِ ﷻ، فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَىٰ السُّلُوِّ وَالرَّاحَةِ، وَتَرْكِ التَّسَخُّطِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَقِيدَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ)، الْأَرْبِعَاءُ ٢٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٧هـ| ٣١-٨-٢٠١٦م.

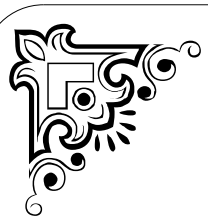

## عَلَامَ تَبِيعُ الْجَنَّةَ؟!!

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ نَارًا تَلَظَّىٰ -نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ-، وَاسْمَعْ إِلَىٰ نَبِيِّكَ ﷺ فِي وَصْفِ حَالِ بَعْضِ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيَقُولُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهِ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يُسَلَّطُ عَلَىٰ أَهْلِ النَّارِ الْبُكَاءُ، فَيَبْكُونَ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ فَيَسِيلُ عَلَىٰ خُدُودِهِمْ فِي مِثْلِ الْأَخَادِيدِ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ**»(١).

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يُرْسَلُ وَيُسَلَّطُ عَلَىٰ أَهْلِ النَّارِ الْبُكَاءُ**»؛ حَسْرَةً وَنَدَمًا، وَلَاتَ حِينَ مَنْدَمٍ!!

فَيَبْكُونَ فِي النَّارِ وَيَجْأَرُونَ، وَلَاتَ حِينَ مُسْتَجِيبٍ لَهُمْ، وَإِنَّ دُمُوعَهُمْ لَتَجْرِي حَتَّىٰ تَفْنَىٰ، وَحَتَّىٰ تَنْفَدَ، وَحَتَّىٰ تَنْقَطِعَ، فَتُغَذِّي غُدَدَهُمُ الدَّمْعِيَّةَ فِي هَذِهِ الْعُيُونِ الْمَصْلِيَّةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْقَرَارُ.. تُغَذِّيهَا الدِّمَاءُ، فَيَبْكُونَ الدِّمَاءَ، فَتَجْرِي الدِّمَاءُ فِي مِثْلِ الْأَخَادِيدِ، فِي مِثْلِ الشُّقُوقِ الْعَظِيمَةِ فِي خُدُودِهِمْ؛ كَمِثْلِ أَخَادِيدِ الْأَنْهَارِ تَجْرِي فِيهَا أَمْوَاهُهَا، وَتَتَلَاطَمُ وَتَسِيرُ وَتَضْطَرِبُ، فَدِمَاؤُهُمْ

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٩٣) وغيرهما عن أنس، وفي سنده ضعف غير أن له شواهد تقويه قد ذكرها الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٢٤٥).

تَجْرِي فِي الْأَخَادِيدِ الْمَحْفُورَةِ مِنْ دِمَائِهِمْ عَلَىٰ خُدُودِهِمْ.

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذِهِ الْأَخَادِيدُ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا دِمَاءُ أَهْلِ النَّارِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ**» فِي تِلْكَ الْأَخَادِيدِ.

وَلَا تَعْجَبَنَّ، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنَّ هَذَا عَلَىٰ سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﷺ، وَقَدْ قَالَ ﷺ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ: «**إِنَّ غِلَظَ وَسُمْكَ جِلْدِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**»(١).

فَلَا تَعْجَبَنَّ مِنْ أَخَادِيدَ فِي خُدُودِهِمْ، وَمِنْ تِلْكَ الشُّقوقِ تَجْرِي فِيهَا الدِّمَاءُ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَسَارَتْ فِي تِلْكَ الْأَخَادِيدِ بِدِمَائِهَا؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَجْلِسُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ** -يَعْنِي: لَوْ أَنَّهُ جَلَسَ فَالْمَكَانُ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ- **كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ**»(٢)، وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ كِيلُو مِتْر، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ لِلْقَاصِي وَالدَّانِي.

---

(١) أخرج مسلم (٢٨٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ**»، وفي رواية عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٦١٠)، وابن حبان (٧٤٨٦)، والحاكم (٤/ ٥٩٥)، وغيرهم من طريق أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، مرفوعًا: «**إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار، وضرسه مثل أحد**». وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٧٧) عن أبي صالح عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ**». وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٠٥)،

إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحج:١٩-٢٢].

وَهِيَ صُورَةٌ عَجِيبَةٌ جِدًّا؛ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ قُطِّعَتْ، وَلَمْ يَقُلْ: قَدْ قُطِعَتْ، وَإِنَّمَا هِيَ مُفَصَّلَةٌ مُقَطَّعَةٌ، ثِيَابٌ عَجِيبَةٌ جِدًّا، هِيَ أَعْجَبُ الثِّيَابِ قَاطِبَةً؛ لِأَنَّهَا ثِيَابٌ مُقَطَّعَةٌ مُفَصَّلَةٌ عَلَىٰ قَدِّهِمْ، فَلَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا هِيَ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ مُلَاصِقَةٌ لِأَجْسَادِهِمْ، كَمَا تَكُونُ الثِّيَابُ فِي حَالِ الدُّنْيَا تَأْخُذُ صُورَةَ الْجِسْمِ وَتُجَسِّمُهُ، ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ قَدْ قُطِّعَتْ لِلْكَافِرِينَ فِي النَّارِ.

ثُمَّ يَأْتِي الْأَمْرُ الْعَجِيبُ الَّذِي لَا يَفْرُغُ مِنْهُ الْعَجَبُ؛ لِأَنَّ الْمَعْهُودَ فِي الدُّنْيَا أَنَّ الْمَاءَ وَلَوْ كَانَ حَمِيمًا فِي أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ غَلَيَانِهِ إِذَا أَصَابَ نَارًا فَلَا بُدَّ أَنْ يُطْفِئَهَا، وَأَمَّا هَذَا الْمَاءُ الْحَمِيمُ الَّذِي يُصَبُّ فَوْقَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ فِي سَوَاءِ النَّارِ وَبِئْسَ الْقَرَارُ؛ فَإِنَّهُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، فَهُوَ أَشَدُّ عَمَلًا فِي تِلْكَ الْجُلُودِ مِنَ النَّارِ الَّتِي سَلَّطَهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِمْ فِيهَا.

وَانْظُرْ إِلَىٰ الْمُفَاجَئَةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تُحِيطُ بِهَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ عِنْدَمَا يَرَوْنَ الْمَاءَ نَازِلًا مِنْ فَوْقِهِمْ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ، عِنْدَمَا يَرَوْنَ الْمَاءَ نَازِلًا يُؤَمِّلُونَ فِي الْمَاءِ خَيْرًا، فَيَكُونُ الْمَاءُ أَشَدَّ وَقْعًا عَلَيْهِمْ مِنَ النَّارِ الَّتِي تَتَلَهَّبُ مِنْهَا الْجُلُودُ.

وَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَجَاعِلٌ النَّارَ فِي النَّارِ وَاصِلَةً إِلَىٰ الْأَفْئِدَةِ مُطَّلِعَةً عَلَيْهَا، وَإِنَّهَا لَعَامِلَةٌ فِي الْجُلُودِ إِنْضَاجًا وَحَرْقًا، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا

غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]؛ كُلَّمَا احْتَوَشَتِ النَّارُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ.. هَؤُلَاءِ الضُّلَّالَ الْمُعَانِدِينَ، كُلَّمَا أَتَتْهُمُ النَّارُ فَأَحْرَقَتْ مِنْهُمُ الْجُلُودَ، وَأَفْنَتْ تِلْكَ الْجُلُودَ، وَنَضِجَتْ -عَلَىٰ تَعْبِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ-، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وَهُوَ الْقَوِيُّ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ-: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦]. ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحج:٢٠-٢١].

وَهُوَ أَمْرٌ مُذِلٌّ جِدًّا، يُطْرَقُونَ بِتِلْكَ الْمَقَامِعِ مِنْ زَبَانِيَةِ النَّارِ، فَكُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا أَيْدِيَهُمْ جُنَّةً وَوِقَايَةً عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ؛ أَتَتْهُمْ عَلَىٰ بُطُونِهِمْ وَعَلَىٰ ظُهُورِهِمْ، فَكُلَّمَا جَعَلُوا الْأَيْدِي دُرُوعًا عَلَىٰ الصُّدُورِ أَوِ الظُّهُورِ أَتَتْهُمُ الْمَقَامِعُ بِالضَّرْبِ عَلَىٰ الرُّؤُوسِ، ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج:٢١-٢٢]. مِنَ الْغَمِّ الْمُحِيطِ بِهِمْ، وَإِنَّ الْغَمَّ الْمُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ لَيَكْفِي لَهُمْ عَذَابًا؛ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا شَدِيدِي الْوَطْأَةِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِاللهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، وَبِمَا يَعْتَدُونَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي دُنْيَا اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج:٢٢]؛ فَهُوَ عَذَابٌ لِلْحَرِيقِ وَبِالْحَرِيقِ وَإِلَىٰ الْحَرِيقِ -نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا بِرَحْمَتِهِ-.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الحج:٢٣]؛ فَصُورَةٌ أُخْرَىٰ نَقِيَّةٌ صَافِيَةٌ، فِيهَا الْعَطَاءُ، وَفِيهَا الْأَمْنُ وَفِيهَا الْأَمَانُ، وَفِيهَا السَّلَامَةُ، وَفِيهَا

الْإِسْلَامُ، وَفِيهَا الرِّفْقُ كُلُّهُ، وَفِيهَا الشَّفَقَةُ كُلُّهَا، يُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ [الحج:٢٣]؛ أَيَّ شَيْءٍ فِي مُقَابِلِ الثِّيَابِ الْمُقَطَّعَةِ مِنَ النَّارِ لِأُولَئِكَ الْمُعَذَّبِينَ، هَاهُنَا هَؤُلَاءِ يُحَلَّوْنَ فِيهَا عُقُودَ لُؤْلُؤٍ وَذَهَبٍ، وَهَذَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالِ وَالنَّعِيمِ مَا فِيهِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ فِي مُقَابِلِ الْمَقَامِعِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُمْ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَسْوِرَةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ نَضِيدٍ.

وَأَمَّا ثِيَابُهُمْ فِيهَا فَحَرِيرٌ مُفَصَّلٌ بِقُدْرَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقَارِنِ الْآنَ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ؛ بَيْنَ صُورَةِ الْحَدِيدِ بِالْمَقَامِعِ، وَبَيْنَ صُورَةِ الذَّهَبِ بِأَسَاوِرِهِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبَرْجَدِ!

وَقَارِنِ الْآنَ بَيْنَ الثَّوْبَيْنِ؛ بَيْنَ ثَوْبٍ مُفَصَّلٍ قَدْ قُدَّ عَلَىٰ الْقَدِّ، وَقَدْ قُطِّعَ بِالْمَقَاسِ عَلَىٰ الْمُعَذَّبِ، وَهُوَ مَقْطُوعٌ مُقَطَّعٌ مِنَ النَّارِ، وَآخَرُ ثِيَابٌ مِنْ حَرِيرٍ!

فَهَذَا أَمْرٌ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ؛ حَتَّىٰ لَا يُهْلِكَ نَفْسَهُ فِي مُقَابِلِ لَا شَيْءَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ غُمِسَ فِيهَا غَمْسَةً وَاحِدَةً، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ وَجَدْتَ نَعِيمًا قَطُّ؟!! هَلْ وَجَدْتَ رِضًا قَطُّ؟!!**

**فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ مَا وَجَدْتُ نَعِيمًا قَطُّ، وَلَا وَجَدْتُ نُعْمَىٰ قَطُّ.**

**وَيُؤْتَىٰ بِأَبْأَسِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُغْمَسُ فِي الْجَنَّةِ غَمْسَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ يَسْأَلُهُ رَبُّهُ: هَلْ وَجَدْتَ** -يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا وَكُنْتَ أَبْأَسَ خَلْقِ اللهِ فِيهَا، وَكُنْتَ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً وَابْتِلَاءً فِيهَا؛ وَلَكِنْ فِي مُقَابِلِ غَمْسَةٍ وَاحِدَةٍ

**فِي الْجَنَّةِ- يُسْأَلُ: هَلْ وَجَدْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟!! هَلْ وَجَدْتَ شَقَاءً قَطُّ؟!!**

**فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ مَا وَجَدْتُ شَقَاءً قَطُّ، وَلَا وَجَدْتُ بُؤْسًا قَطُّ»**(١).

فَهَذَا نَعِيمُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهِ لَا يَعْدِلُ غَمْسَةً وَاحِدَةً فِي النَّارِ -نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ-.

وَهَذَا شَقَاءُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهِ لَا يَعْدِلُ غَمْسَةً وَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ -وَللهِ الْحَمْدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ-.

فَعَلَامَ يَبِيعُ الْإِنْسَانُ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟!!

فَعَلَامَ يَبِيعُ الْإِنْسَانُ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِلَذَّةٍ فَانِيَةٍ كَغَضِّ الطَّرْفِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ؟!!

عَلَامَ يَبِيعُ الْإِنْسَانُ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِفِتْرٍ بَيْنَ فَخِذِ امْرَأَةٍ يَصِلُ فِيهِ الْإِنْسَانُ بِذَلِكَ إِلَىٰ الْحَرَامِ؟!!

عَلَامَ يَبِيعُ الْإِنْسَانُ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِتِلْكَ الْمِسَاحَةِ الَّتِي لَا تُسَاوِي شَيْئًا؟!! ثُمَّ إِنَّ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ مَا فِيهَا، وَيَكْفِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَرْتَكِبُ بِهَا

---

(١) أخرج مسلم (٢٨٠٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ**».

مَا حَرَّمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

«**إِنَّ الْجَنَّةَ** -كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ- **قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ**»(١).

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ دَعَا جِبْرِيلَ** عليه السلام **فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، فَذَهَبَ جِبْرِيلُ فَنَظَرَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، فَجَاءَ، فَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَهَا؟**

**قَالَ: وَعِزَّتِكَ! لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَلَا يَدْخُلُهَا.**

**فَأَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْجَنَّةَ فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ أَمَرَ جِبْرِيلَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَعَادَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ! لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ.**

**ثُمَّ قَالَ لَهُ: انْظُرْ إِلَىٰ النَّارِ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ فِي النَّارِ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ! لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا.**

**فَأَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.**

**ثُمَّ أَمَرَ جِبْرِيلَ فَذَهَبَ فَنَظَرَ فِيهَا، فَعَادَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ! لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يُفْلِتَ مِنْهَا أَحَدٌ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٢٢) عن أنس بن مالك، وعند البخاري (٦٤٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**».

(٢) أخرجه أحمد (١٤/ ١٢٥، رقم ٨٣٩٩)، وأبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠) =

«**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ.

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ أَعَدَّ النَّارَ لِلْخَاطِئِينَ الْمُخْطِئِينَ، وَهَذِهِ النَّارُ تَلَظَّىٰ نِيرَانُهَا، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ.

وَاسْمَعْ إِلَيْهِ يَقُولُ: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَىٰ رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ! أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا**»؛ مِنْ شِدَّةِ مَا هِيَ فِيهِ مِنَ الضُّرَامِ وَالتَّلَهُّبِ وَالْغَلْيِ بِالْحَمِيمِ وَالسَّعِيرِ.

«**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَىٰ رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ! أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا**».

فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللهُ: «**فَأْذَنْ لِي أَنْ أَتَنَفَّسَ**».

وَكَأَنَّهَا وَجَدَتْ فُرْصَةً فِي هَذِهِ الْقَوْلَةِ لِكَيْ تَتَنَفَّسَ وَلَوْ نَفَسًا مِمَّا أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا، «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَىٰ رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**»(١).

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي وَصْفِهَا يَقُولُ: «**أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّىٰ احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّىٰ ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّىٰ اسْوَدَّتْ؛ فَهِيَ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**»(٢).

---

=

وغيرهم، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣/ ٤٧٢).

(١) أخرج البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧) عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٩١)، والبزار (٩٠٤٣) وغيرهما، وضعفه الألباني مرفوعا وموقوفا؛ غير أنه صحح رواية مالك في «الموطأ» (٣/ ١٥٦) عن عمه أبي سهيل بن =

اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَسُوقُ لَنَا مَشْهَدًا مِنَ الْمَشَاهِدِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [فصلت: ١٩].

وَانْظُرْ إِلَىٰ قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يُحْشَرُ﴾؛ فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ حَشْرَ الْبَهَائِمِ مِنْ مَوْقِفٍ مُذِلٍّ مُهِينٍ، ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ ﴾.

وَهَلْ يُطِيقُ بَشَرٌ.. وَهَلْ يُطِيقُ خَلْقٌ كَيْفَمَا كَانَ وَمَنْ كَانَ أَنْ يَكُونَ عَدُوًّا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟!!

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [فصلت:١٩]: يُوقَفُ أَوَائِلُهُمْ حَتَّىٰ يُرَدَّ عَلَىٰ أَوَائِلِهِمْ أَوَاخِرُهُمْ، يُسَاقُونَ سَوْقَ الْقَطِيعِ، وَيُحْشَرُونَ حَشْرَ الْبَهَائِمِ فِي الْمَوْقِفِ الْمُذِلِّ الْمُهِينِ؛ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [فصلت: ١٩-٢٣].

نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ.

---

=

مالك عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال: «أترونها حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار» والقار الزفت. انظر «الضعيفة» (٣/ ٤٧٠).

إِنَّ هَذَا الْمَوْقِفَ الْعَظِيمَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُصَوِّرُهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِي مُفْرَدَاتِهِ وَفِي سِيَاقَاتِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ [فصلت:١٩] سَوْقَ الْقَطِيعِ، يُسَاقُونَ فِي الْمَذَلَّةِ، وَفِي الْمِحْنَةِ، وَفِي الْإِهَانَةِ وَالْخَسْفِ، يُسَاقُونَ بِأَوَائِلِهِمْ وَأَوَاخِرِهِمْ، مَحْشُورُونَ إِلَىٰ النَّارِ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ يُقْبِلُونَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَجُلُودِهِمْ بَعْدَ الْمَوْقِفِ الْعَجِيبِ فِي الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ؛ فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَخْتِمُ عَلَىٰ الْأَفْوَاهِ، ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس:٦٥] بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ، بِمَا كَانُوا يَأْتَفِكُونَ، بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي الْخَلْوَةِ لَا فِي الْجَلْوَةِ، وَيَظُنُّونَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُبْصِرُهُمْ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الشُّهُودَ قَدْ فُقِدُوا جَمِيعًا.

فَيَأْتِيهِمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِشُهُودٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْمَاعُهُمْ، وَأَبْصَارُهُمْ، وَجُلُودُهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ يَخْتِمُ عَلَىٰ الْأَفْوَاهِ، وَتَنْطِقُ الْأَبْصَارُ، تَقُولُ: نَظَرْنَا، وَتَلَصَّصْنَا، وَتَجَسَّسْنَا، وَعَبَثْنَا، وَفَسَقْنَا، وَتَقُولُ الْأَسْمَاعُ: تَجَسَّسْنَا، وَتَلَصَّصْنَا، وَاسْتَمَعْنَا الْخَنَا، وَاسْتَمَعْنَا الْوِشَايَاتِ وَالْكَذِبَ، وَاسْتَمَعْنَا مَا لَا يُرْضِي اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَأَمَّا الْعَجَبُ الْعَاجِبُ فَفِي نُطْقِ الْجُلُودِ؛ لِأَنَّ اللهَ يَجْعَلُ الْمَرْءَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ بِكُفْرِهِ أَبْعَاضًا، يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَتَنَكَّرُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُمْ عِنْدَمَا يُقْبِلُونَ بَعْدَ مُرُورِ هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَجُلُودِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ فِي لَوْمٍ لَائِمٍ: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟! أَلَمْ نَكُنْ نُحَاجُّ عَنْكُمْ وَنُدَافِعُ؟ أَلَسْنَا إِذَا دَخَلْنَا النَّارَ تَعَذَّبْنَا جَمِيعًا؟!

**فَتَنْطِقُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ وَالْجُلُودُ قَائِلَةً لَهُمْ:** أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُمْ لَا يُقْبِلُونَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَلَا عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ لَائِمِينَ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ مَعَ الْجُلُودِ فَقَطْ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تُسْتَقْبَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَجِّهَ الْكَلَامَ إِلَىٰ بَصَرِهِ مُبَاشَرَةً، وَلَا إِلَىٰ سَمْعِهِ مُبَاشَرَةً، وَإِنَّمَا يُقْبِلُ عَلَىٰ جِلْدِهِ الَّذِي نَطَقَ عَلَىٰ يَدِهِ وَرِجْلِهِ، عَلَىٰ فَخِذِهِ وَقَدَمِهِ، فَيُقْبِلُ عَلَىٰ ذَلِكَ كُلِّهِ لَائِمًا؛ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟!

أَلَسْتُمْ تَتَعَذَّبُونَ مَعَنَا إِنْ دَخَلْنَا النَّارَ؟!!

فَيَتَبَرَّأُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ، وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ بِمَقَالَةِ الْغَرِيبِ لِلْغَرِيبِ قَائِلِينَ: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:٢١-٢٢].

أَهَذَا قَوْلُ الْجُلُودِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ؟ يَجُوزُ، وَهُوَ قَوْلٌ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ.

أَهُوَ تَعْقِيبٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِتَبْكِيتٍ فِي الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ، فِي الْفَضِيحَةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَقَدْ شَهِدَ عَلَى الْإِنْسَانِ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَجِلْدُهُ بِالْخِزْيِ وَالْفَضِيحَةِ وَسَوْقِ النَّدَامَةِ؟ يَجُوزُ، وَهَذَا قَوْلٌ -أَيْضًا- لِلْمُفَسِّرِينَ.

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:٢٢].

إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَمْرٍ عَجِيبٍ؛ وَهُوَ: أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ قَدْ جَلَسُوا فِي الْحِجْرِ -حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ-، قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ -وَهُمْ يُسِرُّونَ الْحَدِيثَ فِيمَا بَيْنَهُمْ-: أَتَظُنُّونَ أَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ مَا نُسِرُّ بِهِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؟

**فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ**: مَا أَظُنُّ أَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَعْلَمُ إِلَّا الْجَهْرَ، وَلَا يَعْلَمُ مِنَ السِّرِّ شَيْئًا.

**فَقَالَ قَائِلٌ**: مَا دَامَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ فَهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت:٢٢].

وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَجْعَلُ الشُّهَدَاءَ مِنْكُمْ لِكَيْ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَبَعْدَمَا أَنْطَقَ عَلَىٰ الْمَرْءِ بِشَاهِدٍ مِنْ نَفْسِهِ.

فَإِذَا مَا أَرَدْتَ أَنْ تَصْنَعَ الْخَطِيئَةَ، وَأَنْ تَهْجُمَ عَلَىٰ الْفَاحِشَةِ، وَأَنْ تَأْتِيَ بِالْبَاطِلِ وَالْمُنْكَرِ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تَقْصِدَ مَكَانًا لَا يَسْمَعُكَ فِيهِ سَمْعُكَ، وَلَا يُبْصِرُكَ فِيهِ طَرْفُكَ، وَلَا يَرَاكَ وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْكَ فِيهِ جِلْدُكَ، وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مُحِيطٌ بِكَ، عَالِمٌ بِسِرِّكَ، أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ مِمَّا يُحِيطُ بِهِ السَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْجِلْدُ، وَالْفُؤَادُ.

فَاللَّهُمَّ سَلِّمْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «عَلَامَ تَبِيعُ الْجَنَّةَ؟!!» - ٢٩-١٠-١٩٩٩م.

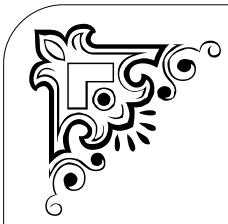

## مَاذَا أَعْدَدْنَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟!!

**عَنْ أَنَسٍ** رضي الله عنه: **أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَىٰ النَّبِيَّ** ﷺ **فقَالَ**: «يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَىٰ السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟».

قَالَ: «**وَيْلَكَ! وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**».

**قَالَ**: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ».

قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

**فَقُلْنَا**: «وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟».

قَالَ: «**نَعَمْ**».

فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(١). (*).

**قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِرَجُلٍ**: «كَمْ أَتَتْ عَلَيْكَ؟».

**قَالَ**: «سِتُّونَ سَنَةً».

---

(١) تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعَقِيدَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ)، الْأَرْبِعَاءُ ٢٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٧هـ| ٣١-٨-٢٠١٦م.

**قَالَ**: «فَأَنْتَ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً تَسِيرُ إِلَىٰ رَبِّكَ، تُوشِكُ أَنْ تَبْلُغَ».

**فَقَالَ الرَّجُلُ**: «يَا أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

**قَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ**: «تَعْلَمُ مَا تَقُولُ؟».

**قَالَ الرَّجُلُ**: **قُلْتُ**: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

**قَالَ الْفُضَيْلُ**: «تَعْلَمُ مَا تَفْسِيرُهُ؟».

**قَالَ الرَّجُلُ**: «فَسِّرْهُ لَنَا يَا أَبَا عَلِيٍّ».

**قَالَ**: «قَوْلُكَ: إِنَّا لِلَّهِ؛ تَقُولُ: أَنَا لِلَّهِ عَبْدٌ، وَأَنَا إِلَىٰ اللهِ رَاجِعٌ، فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ رَاجِعٌ؛ فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ مَسْؤُولٌ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَسْؤُولٌ فَلْيُعِدَّ لِلسُّؤَالِ جَوَابًا».

**فَقَالَ الرَّجُلُ**: «فَمَا الْحِيلَةُ؟».

**قَالَ**: «يَسِيرَةٌ».

**قَالَ**: «مَا هِيَ؟».

**قَالَ**: «تُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ يُغْفَرُ لَكَ مَا مَضَىٰ وَمَا بَقِيَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَسَأْتَ فِيمَا بَقِيَ أُخِذْتَ بِمَا مَضَىٰ وَمَا بَقِيَ»(١).

أَخْلِصُوا -عِبَادَ اللهِ- قُلُوبَكُمْ للهِ جَلَّوَعَلَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بَغْتَةً وَجَاءَتْ مُقَدِّمَاتُهُ مِنَ الْمَرَضِ وَسَلْبِ الْعَافِيَةِ فَهُوَ آتٍ آتٍ.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «**الحلية**» (٨/ ١١٣).

صَيْرُورَةُ الْكَائِنِ الْحَيِّ إِلَىٰ الْمَمَاتِ حَتْمِيَّةٌ، الْكُلُّ صَائِرٌ إِلَىٰ الْمَوْتِ، سَاعٍ إِلَيْهِ!

كُلُّ ثَانِيَةٍ تُقَرِّبُ إِلَىٰ الْمَوْتِ ثَانِيَةً، وَكُلُّ سَاعَةٍ تُقَرِّبُ مِنَ الْقَبْرِ سَاعَةً حَتَّىٰ تَكُونَ فِيهِ -حَتْمًا لَا مَحَالَةَ-؛ فَاتَّقِ اللهَ.

سَتَمُوتُ؛ فَمَاذَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ -يَوْمِ اللِّقَاءِ-؟!!

وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لِمَا بَعْدَهُ؟!!

مَاذَا أَعْدَدْتَ لِلْقَبْرِ وَفِيهِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ هِيَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْفِتَنِ قَطُّ؟!!

وَالْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ عَسِيرًا فَمَا بَعْدَهُ أَعْسَرُ مِنْهُ.

اتَّقِ اللهَ رَبَّكَ!

أَقْلِعْ عَنِ الظُّلْمِ؛ عَنْ ظُلْمِ نَفْسِكَ، مَنْ ظَلَمَ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَأَمَّا مَظْلُومُهُ فَسَيَسْتَوْفِي حَقَّهُ، الْتَفِتْ لِهَذَا جَيِّدًا، مَهْمَا ظَلَمْتَ فَأَنْتَ لِنَفْسِكَ ظَالِمٌ، لَا تَظْلِمُ أَحَدًا، الْمَظْلُومُ سَيَسْتَوْفِي مِنْكَ حَقَّهُ، لَا بِالدِّرْهَمِ وَالدِّينَارِ، فَهَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ لَهُ مِقْدَارٌ، وَإِنَّمَا سَيَسْتَوْفِي مِنْكَ مِنْ حَسَنَاتِكَ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُكَ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَطُرِحَ عَلَيْكَ، ثُمَّ طُرِحَ الْأَبْعَدُ فِي النَّارِ؛ فَاتَّقِ اللهَ.

لَا تَظْلِمُ إِلَّا نَفْسَكَ!!

أَتَحْسَبُ أَنَّكَ مَهْمَا تَوَرَّطْتَ فِي ظُلْمِ أَحَدٍ تَكُونُ مُحْسِنًا، أَوْ إِلَىٰ اللهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبًا، أَوْ عِنْدَ اللهِ مَحْبُوبًا؟!!

كُلُّ ظَالِمٍ يَظْلِمُ نَفْسَهُ أَوَّلًا، وَمَهْمَا ظَلَمَ غَيْرَهُ فَسَيَسْتَوْفِي مِنْهُ حَقَّهُ.

تَلْفِظُ بِالْكَلِمَةِ لَا تُبَالِي بِهَا، وَلَا تَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، تَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا إِلَىٰ النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**»(١).

أَخْطَرُ مِنْ هَذَا -لِأَنَّ هَذَا مِنْ نَتَائِجِهِ-؛ «**يَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ**»(٢).

تَبْهَتُ أَخَاكَ، تَغْتَابُهُ، تَنِمُّ عَلَيْهِ، تَرْمِيهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ!!

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ وَصَفْتَهُ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ تَكُونُ لَهُ مُغْتَابًا؟!!

وَالْمُغْتَابُ وَاقِعٌ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الرِّبَىٰ.. «**الرِّبَىٰ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا؛ أَدْنَاهَا** -أَيْ: أَقَلُّهَا- **مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ**».

فَأَقَلُّ دَرَجَةٍ فِي الرِّبَىٰ أَكْبَرُ دَرَجَةٍ فِي الزِّنَىٰ -زِنَىٰ الْمَحَارِمِ، وَالزِّنَىٰ بِالْأُمِّ خَاصَّةً-.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١١/ ٣٠٨، رقم (٦٤٧٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٢٩٠، رقم (٢٩٨٨)، وقد تقدم.

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٥٥٩، رقم (٢٣١٩)، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٣١٢، رقم (٣٩٦٩).

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِي البَاب عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ»، والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: ٢/ ٥٤٩، رقم (٨٨٨).

«**الرِّبَىٰ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا** -أَوْ قَالَ: **حُوبًا**-، **أَدْنَاهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ**»، وَلَمْ يُكْمِلْ شَيْئًا؟ لَا، «**وَإِنَّ أَرْبَىٰ الرِّبَىٰ اسْتِطَالَتُكَ فِي عِرْضِ أَخِيكَ**»(١).

اتَّقِ اللهَ!

أَمْسِكْ لِسَانَكَ!

مَا لَكَ وَلِلنَّاسِ!!

إِنْ ذَكَرْتَهُ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ كُنْتَ لَهُ مُغْتَابًا، وَالْغِيبَةُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ، يَعْنِي: مَهْمَا أَخَذْتَ فِي الدُّنْيَا بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَالدُّعَاءِ لَهُ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يُمَرِّرُ الْمَسْأَلَةَ كَمَا تَشْتَهِي، لَا، هَذَا مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ، وَحُقُوقُ الْعِبَادِ لَا بُدَّ مِنْ تَوْفِيَتِهَا.

فاتَّقِ اللهَ رَبَّكَ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَك، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ.(*).

اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة كما في «**المطالب**»: ١١/ ٨٧٩، رقم (٢٧٢٦)، وابن أبي حاتم في «**المراسيل**»: ص٢٤٥، رقم (٩١٦)، والطبراني في «**الأوسط**»: ٧/ ١٥٨، رقم (٧١٥١)، بلفظ: «**الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلْ أُمَّهُ وَأَرْبَا الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ**».

والحديث صححه لغيره الألباني في «**الصحيحة**»: ٤/ ٤٨٨، رقم (١٨٧١)، وروي عن ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن سلام ورجل من الأنصار، بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «اسْتِقْبَالُ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ» - الْجُمُعَةُ ٢٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٩هـ| ١٠-٨-٢٠١٨م.

وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، اللَّهُمَّ قِنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، قِنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، اللَّهُمَّ قِنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شَرَّ مَا قَضَيْتَ.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَىٰ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ نَلْقَاكَ، وَاجْعَلْ آخِرَ كَلَامِنَا مِنَ الدُّنْيَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَة: «عَلَامَ تَبِيعُ الْجَنَّةَ؟!!» - ٢٩-١٠-١٩٩٩م.

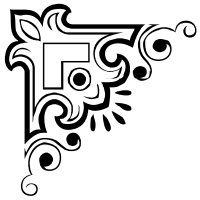

## الْفِهْرِسُ


مُقَدِّمَةٌ ..... ٣

تَعْرِيفُ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَفْهُومُ الْإِيمَانِ بِهِ ..... ٤

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مُجْمَلٌ وَمُفَصَّلٌ ..... ٦

أَسْمَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَدَلَالَاتُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ..... ٩

أَهَمِّيَّةُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَدِلَّتُهَا ..... ٢٨

الْيَوْمُ الْآخِرُ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُ مَوْعِدَهُ إِلَّا اللهُ ..... ٣٤

الْمَوْتُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ..... ٣٦

جُمْلَةٌ مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَارِهَا ..... ٤٢

مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ..... ٥٣

عَلَامَ تَبِيعُ الْجَنَّةَ؟!! ..... ٥٩

مَاذَا أَعْدَدْنَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؟!! ..... ٧١